وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي

الشعبة: فلسفة

التخصص: تاريخ الفلسفة

إعداد الطالبة:شناي رباب

مذكرة بعنوان:

التصوف عند الغزالي

تاريخ المناقشة:2016/05/24

أعضاء لجنة المناقشة:

أ-لعموري شهيدة.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة.....رئيسا

د-أحمد زيغمي.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة.....مناقشا

أ-دغة محمد.....جامعة قاصدي مرباح ورقلة.....مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:2016/2015

الإهداء

إلى والدتي

تقديرا لكل ما تقدمينه لي

إلى والدي

تقديرا لكل ما بذلته من أجلي

أعترف بفضلكما علي

أساتذتي المحترمين لكم الفضل في التوجيه والإرشاد والتثقيف

وخاصة الأستاذ المشرف على المذكرة

ـملائي وصديقاتي في الدراسة تقديرا للنصائح التي أفدتموني بها وتوجيهاتكم

ـواني وأخواتي(عبد الغني ـ رابح ـ جمال ـ يوسف ـ ليلى ـ زهور)

إلى بنات الأخوال والخالات

إلى بنات الأعمام والعمات

شكر وتقدير

لا أحسب نفسي بقادرة على أن أوفي كل من وقف معي وساندني حتى أكملت هذا البحث من الشكر والتقدير أجزله

فلا يسعني إلا أن أذكرهم وأذكر فضلهم علي وأبدأ بشكري إلى والدي عبد القادر شناي الذي لم يتوانى عن تقديم كل المساعدات المطلوبة وإلى الأستاذ والأب الجليل محمد دغة الذي كان خير معين وناصح ومرشد في كل الأوقات

وأشكر شكرا خاصا والدتي العزيزة والتي لها كل الفضل لما وصلت إليه الآن

وشكري موصول إلى الصديقات العزيزات فاطمة قريدة وأسماء دربالي لمساعدتهن لي في مراجعة البحث

ولن أستطيع أن أوفي بشكري إلى بعض الصديقات اللاتي صححن بعض الأخطاء اللغوية في البحث

وأشكر كل أفراد مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة قاصدي مرباح ورقلة لتوفيرهم لنا بعض المراجع من أجل خدمتنا .

الفهرس

العنوان الصفحة

الفهرس..... 01

المقدمة.....03

الفصل الأول:التصوف.....06

المبحث الأول:تعريف التصوف.....06

أولا:لغويا.....06

ثانيا:اصطلاحا..... 07

المبحث الثاني:مصادر التصوف.....09

المبحث الثالث:نشأة التصوف.....12

وقت اشتهار لفظ الصوفية في الإسلام.....14

أولا :مدارس الصوفية.....15

ثانيا :اصطلاحات التصوف.....17

ثالثا:طبقات الصوفية وأشهر شخصياتها.....22

الفصل الثاني:أبو حامد الغزالي سيرة وفكر.....25

المبحث الأول:السيرة الذاتية للغزالي.....25

أولا:مصنفاته.....29

ثانيا:مكانته العلمية..... 31

المبحث الثاني:عصره.....33
أولا :الحالة السياسية 33
ثانيا الحالة الفكرية والعقائدية..... 35
المبحث الثالث:مصادر فكره الصوفي.....37
الفصل الثالث:الفكر الصوفي عند أبو حامد الغزالي 40
المبحث الأول:مفهوم التصوف عند الغزالي 40
المبحث الثاني:قواعد التصوف عند الغزالي.....49
أولا:المقامات.....51
ثانيا:الأحوال.....54
المبحث الثالث:آثار التصوف عند الغزالي على الأفراد.....55
الخاتمة 58
قائمة المصادر والمراجع.....59
قائمة :المعاجم والموسوعات:.....61

إن الإنسان باعتباره مركب من مادة وروح فإن الجانب المادي فيه هو ما تعلق ببدنه وأعماله الظاهرة كالأكل والشرب ، والجانب الروحاني هو ما تعلق بقلبه و أعماله الباطنية كاحتوائه على صفات حسنة و رذيلة فالحسنة وهي ما يخص الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله وصفات كالإخلاص والصدق والرضا أما الصفات الرذيلة فهي كالكفر والنفاق والكبر والرياء والحسد والعجب .وهذا القسم الثاني المتعلق بالقلب أهم من القسم الأول ـ وإن كان الكل مهما ـ ،لأن الباطن أساس الظاهر ومصدره وأعماله مبدأ أعمال الظاهر ففي فساده إخلال بقيمة الأعمال الظاهرة ،يقول تعالى "فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا" ،وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه اهتمام الصحابة لإصلاح قلوبهم ويبين لهم أن صلاح الإنسان متوقف على إصلاح قلبه وشفائه من الأمراض الخفية والعلل الكامنة، والأمراض الباطنية القلبية كافية لإحباط أعمال الإنسان وإن كانت كثيرة ،وهي سبب بعده عن الله تعالى وبعده عن جنته الخالدة ،وعلى هذا فسلامة الإنسان في آخرته هي في سلامة قلبه ونجاته في نجاته من الأمراض المذكورة.

فالإنسان الذي بدأ يحس بوطأة الحياة المادية على حساب القيم والمعايير الاجتماعية النبيلة أخذته الحياة المادية المعاصرة من حيث لا يدري وبات فيه الإنسان إلى تحقيق روحانيته وفي حاجة إلى ما يرضي عقله ويشبع روحه ويعيد إليه ثقته بنفسه وطمأنينته وبهذا يحقق في التصوف إنسانيته (وهو العلم الذي يقابل مقام الإحسان لأن العقيدة يناسب مقام الإيمان وعلم الفقه يناسب مقام الإسلام) فيكتسب بواسطته سلوكا يتسلح بفضله بقيم روحية جديدة تعينه على مواجهة مصاعب ومشكلات هذه الحياة المادية ويحقق به توازنه النفسي والروحي ، ويتمسك بالأعمال والأخلاق الفاضلة التي تصلحه باطنا وظاهرا وهذه الأعمال تتطلب منه منهجا يرشده ويوصله إلى ما يصبو إليه والسؤال الذي يطرح نفسه في البحث عن هذا العلاج

فيما يكمن السبيل إلى اكتشاف أمراضه ؟وما الطريق العملي إلى معالجة هذه الأمراض والتخلص منها؟وبسؤال آخر :ما هو هذا المنهج ؟وهذه الوسيلة التي

تعيد إلى الإنسان توازنه الروحي وتحقق له طمأنينته وتساعده على اكتساب هذه القيم الروحية؟
ثم ما طبيعة هذه الوسيلة أو هذا المنهج؟كيف نحدده بقواعد معينة ؟
ولما جرت العادة في البحوث العلمية في الفلسفة والعلوم الإنسانية أن نجد العلماء مختلفين ،فما يهم بحثنا هذا هو مفهوم التصوف عند أبي حامد الغزالي فإلى ماذا يعود أصله ؟وكيف عرفه الغزالي ؟ ثم على أي أساس رسم طريقه ؟هل حدد قواعد وشروطا له؟كيف انعكست آثار تصوفه عل الأفراد؟

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الذي استخدمناه في تحليل سلوك التصوف عند الصوفية وعند الغزالي أيضا، وفي عرض الأصل الذي يعود إليه مصطلح التصوف والقواعد التي يقوم عليها .

هيكل البحث:

يحتوي البحث على ثلاث فصول يندرج تحت كل فصل ثلاث مباحث تطرقنا في الفصل الأول إلى التصوف

حيث يحتوي المبحث الأول على :تعريف التصوف لغويا واصطلاحا وقد رأينا اختلاف آراء الباحثين في اشتقاق المصطلح فبعضهم أرجعه إلى الصفة نسبة لموضع جماعة من المسلمين بالمسجد النبوي الشريف والبعض الآخر نسبه إلى الصفاء أما النسبة إلى لبس الصوف فإنهم يرون أنها الأقرب إلى الصحة أما عن التصوف في مفهومه العام عند الصوفية فهو السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها وأخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد.

ويحتوي المبحث الثاني على :مصادر التصوف .

أما المبحث الثالث: فيعرض نشأة التصوف، والذي يرى البعض أن منشؤه يعتبر إسلامي، أخذ من سلوك الرسول وعهد الصحابة،في حين يرى الآخرون أنه لم يظهر إلا في القرن الثالث.وقد أدرجنا في هذا المبحث عناوين فرعية كمدراس الصوفية واصطلاحاتهم وطبقاتهم وأبرز الشخصيات الصوفية.

أما في الفصل الثاني : التصوف عند أبو حامد الغزالي، في المبحث الأول:يتناول ترجمة للغزالي أدرجنا فيها(مصنفاته ومكانته العلمية)، أما المبحث الثاني :تطرقنا إلى عصره في المجالين السياسي والفكري العقائدي.

أما في المبحث الثالث : فيخص مصادر فكره الصوفي(متمثلة في المصدر الإسلامي والمصدر النصراني وكذا مصدر أئمته في التصوف)

وفي الفصل الثالث:فإنه يحتوي على الفكر الصوفي عند الغزالي

في المبحث الأول :يتناول مفهوم التصوف عند الغزالي وقد حصل طريقه بفضل العلم والعمل وفيما يخص العلم فقد طالع كتب للمتصوفة مثل الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي وغيرهم في حين أن العمل يقول الغزالي هو التحلي بالفضائل والتخلي عن الأخلاق والرذائل المذمومة وهذا لكي يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله تعالى ،ومنه فإن التصوف عند الغزالي هو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح .

المبحث الثاني:ذكرنا قواعد التصوف عنده

أما المبحث الثالث:يخص الآثار التي خلفها تصوف الغزالي عند الأفراد.

أهداف البحث:

ومن ثم فإن الأهداف المرجوة من دراسة هذا البحث هي التعرف على طبيعة هذا المنهج وهذا السلوك ،أو هذه الوسيلة المتمثلة في التصوف وأن نلقي الضوء على هذا النوع من المعارف ونبرزه للناس ونوضح لهم ما الطريق الموصل إليه وكذا

القواعد التي يتم إتباعها لسلوك هذا السبيل؟ونحاول أن نوضح الغموض المبهم حوله وحول المصطلحات التي يقوم عليها ،ثم نخصص بذكر التصوف عند صوفي واحدا وهو الغزالي كيف حدد مفهومه ؟وكيف حاول إيجاد أسس يرتكز عليها هذا التصوف ؟أيضا ما هو المنبع الذي استقى منه تصوفه؟ومنه نهتم بالجانب الروحاني لدى الإنسان بالضبط ما يتعلق بأحواله الباطنية المتمركزة في القلب،أيضا نرسم له الطريق العملي الذي يوصله إلى أعلى درجات الكمال من الإيمان والخلق من خلال التعرف على موضوع التصوف

الصعوبات والعوائق التي واجهت البحث:

منها قلة المراجع فيما أعلم وما أتيح لي في المكتبة وكذا ضيق الوقت مما جعلنا نختصر في بعض المباحث ونلغي بعضها الآخر وعدم وجود دراسات سابقة في الموضوع فيما أعلم وعدم توفر مراجع بكثرة حوله مما أتيح لي.

أسباب دراسة البحث؛أسباب ذاتية :وهو ميلي إلى الموضوع ومعرفة المزيد من أفكار الغزالي حوله وموضوعية :وهي معرفة إن كان التصوف تجربة ذاتية روحانية أم لا.

الفصل الاول : التصوف

تمهيد:

إن التصوف باعتباره فكرة و حالة نشأ مع الإنسان والاستدلال على هذا ليس في حاجة للاستناد إلى نصوص لأن نشأة الإنسان كانت قبل الكتابة والتسجيل، ولكنه من البديهي أن الإنسان منذ نشأته يتطلع إلى معرفة الغيب وإلى معرفة عالم ما وراء الطبيعة بل وإلى الاتصال بذالك العالم عن طريق الوسيلة الصحيحة لهذا الاتصال وهذه الفكرة على هذا الوضع تقدمها الأديان على وجه العموم.

ومما يجدر ذكره أن التصوف في وجوده وتحققه غير محتاج إلى معارف مكتسبة طبيعية أو كيميائية أو غير ذلك ،إنه محتاج إلى أساس من العقيدة الصحيحة ،والعقيدة الصحيحة وجدت مع الإنسان منذ أن سواه الله ونفخ فيه من روحه وهذا السر الإلهي في الإنسان إذ ارتكز على أساس صحيح من الدين ثم جاهد في طريق التزكية والتصفية واتخذ الوسائل التي تؤدي إلى الاتصال بالملأ الأعلى فإنه ينتهي بتوفيق الله إلى ما يريد من هذا الاتصال وإلى ما يطمع إليه من ثماره أعني المعرفة،معرفة ما وراء الطبيعة إنها الأمل العذب الذي يراود الكثير من النفوس التي تريد أن تتنزه عن المادة وأن تسمو على الحس وأن تصبح ربانية،وأن تطبقه كسلوك أيضا وليس فقط في الجانب المعرفي.

المبحث الأول :تعريف التصوف

أولا:لغويا

لقد اختلف الباحثون في أصل مصطلح التصوف ورد بعضهم اشتقاق هذا اللفظ :

1) - نسبة إلى الصُّفة؛ وهي موضع لجماعة من المسلمين بالمسجد النبوي الشريف لم يكن لهم أهل ولا منازل بالمدينة المنورة ،فرأى بعض الصوفية أن الكلمة منسوبة إليهم.[1]

[1] أحمد بن محمد بناني ،**موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية** ،(ط؛1،السعودية، ،دار العلوم للطباعة والنشر، 1986م) ،ص،67

2) نسبة إلى الصفاء؛ والصفاء المقصود هنا هو صفاء الروح وصفاء السريرة [1]فالصفوية ينسبون أنفسهم إلى الصفاء لما فيه من معاني سامية رفيعة ولكن هذه النسبة لا تصح من حيث اللغة ،لاعتراض قول ابن تيمية عليها ورأى بأنه لو صح نسبتها إلى الصفاء لكان الحق أن يقال صفائية .

3) ـ نسبة إلى الصف ؛ وهم يقصدون بالصف معاني كثيرة منها الصف الأول في الصلاة ومنها الصف المقدم بين يدي الله عموما فيقول الإمام القشري أنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول من حيث حضورهم مع الله تعالى.

4) ـ وقد نسبها بعض العلماء إلى قبيلة من العرب تدعى صوفية؛ نسبة إلى رجل منها يقال له [صوفه] ،واسمه الغوث بن مر فقد رأوه أول من إنفراد بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام،وقد أجاز ابن تيمية صحتها لغويا من حيث القياس على كلمة [كوفة]فإن النسبة منها كوفي.

5) ـ نسبة إلى لبس الصوف؛ وإذا كنا قد أيدنا اشتقاق كلمة صوفي من [الصوف] فيقال :تصوف إذا لبس الصوف وتقمص إذا لبس القميص،ويوضح ابن خلدون سبب تخصيص الصوفية بالانتساب إلى الصوف ؛وهو أن هذه الطائفة كانت تلبس الصوف زهدا وتورعا ،عن لبس فاخر الثياب أما سائر الناس من غيرهم فإنهم يلبسونه لا لهذا الغرض الذي ينشده الصوفي، كما أن أغلب طوائف الناس كالصناع والزراع لا نجدهم يغلب عليهم لبس الصوف كطائفة الصوفية.

ثانيا :اصطلاحا

رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف فإنه يمكن أن نقول عن التصوف في مفهومه العام عند الصوفية، أنه السير في طريق الزهد والتجرد عن زينة الحياة وشكلياتها واخذ النفس بأسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة أوراد ،حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو إخضاع الجسد للنفس بهذا بأسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في[2] صلاة أو تلاوة أوراد ،حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي ويقوى فيه الجانب النفسي أو الروحي فهو

1المرجع نفسه،ص،68

[2] إبراهيم هلال، **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي** ،(د؛ط، سوريا ، دار العرب للدراسات والنشر،2009م)، ص ،29

إخضاع الجسد للنفس بهذا الطريق المتقدم سعيا إلى تحقيق الكمال الأخلاقي للنفس كما يقولون وإلى معرفة الذات الإلهية و كمالاتها وهو ما يعبرون عنه بالحقيقة [1].

ومن ثم فإن رد ابن تيمية هو رد من حيث اللغة واللغة لا تهم كثيرا لأنه لامشاحة في المصطلحات إذا عرفت المضامين والتسمية نسبتها إلى الصفاء لا تنفي هذا الصفاء عن غيرهم من المسلمين كما أن الإسلام أيضا يدعوإلى إخضاع الجسد للنفس وللدين والعقل وهذا عن طريق الإيمان بالله وباليوم الآخروبالرسل وليس بما أشارت إليه الصوفية.

وقدإرتبط مفهوم التصوف في الإسلام بمفهوم الزهد؛ الذي جاء تطبيقا لشريعة الله عادلا بين الدين والدنيا فينظر إلى الدنيا بشي من الاستخفاف والاحتقار وعدم التكالب على جمع المال وابتعاد الإنسان عن ملذات الحياة التي تجنح به إلى الرذيلة،فا لزهد يبحث عن الفضيلة ولم تلحظ كلمة الزهد إلا مرة واحدة في القرآن[2] لقوله عز وجل "وشروه بثمن بخس و كانوا فيه من الزاهدين "(*)

ـ وقد قال أبو عجيبة عن التصوف:"أنه علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل ،وتحليتها بأنواع الفضائل وأوله علم ووسطه عمل وأخره موهبة ".

ـ وقال بعضهم :التصوف كله أخلاق فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف

ـ وقال شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري: التصوف علم تعرف به أحوال النفس. وتزكيتها وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية.

أما الشيخ زروق فقد قال:التصوف علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى[3]

وبهذا فإن سلوك التصوف سلوك متزايد يقهر في النفس الإنسانية معنوياتها ويحاول في أحوال تطرفه أن يباعد بينها وبين الحياة والله تعالى يقول "قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"

---

[1] عبد الدرويش،**فلسفة التصوف في الأديان** ،(ط؛1،سوريا،دار الفر قد للطباعة والنشر، 2006م)،ص،167

[2] عبد القادر عيسى ،**حقائق عن التصوف** ،(د؛ط،سوريا،موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية www. chazly.com ،1961م)،ص ص،8- 9

(*)الآية 20/يوسف

كما يعتبر أيضا سلوك روحي ينبع من داخل النفس من وجدانها وشعورها بكل أنواع الانفعالات وكذا اتخاذها لمبدأ التجرد من كل ملذات الدنيا بغية ضبط النفس فراح البعض منهم إلى التشديد في معاقبة النفس كي لا تطلب أي شيء دنيوي.

المبحث الثاني:مصادر التصوف

لقد اختلف في أمر التصوف كما اختلف في اشتقاقه وتعريفه وبداية ظهوره،فتعددت معه كذالك مصادره ومآخذه وتنوعت الأقوال فيها والأفكار فمنه من يقول أنه إسلامي :

في إشكاله وصوره ومبادئه ومناهجه ومنه من يقول أنه لا علاقة له بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد وهو أجنبي عنه كاسمه فلذالك لا يفتش عن مصادره في القرآن والسنة ،بل يبحث عنها في الفكر الأجنبي وهو رأي أكثر السلفيين وكذالك الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة .

وقال آخرون :إن التصوف وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية والمسيحية وكذالك الهندية والفارسية والبوذية وقبل ذلك من الفلسفة اليونانية بالضبط في آراء الأفلاطونية المحدثة ،وتمسك بهذا الرأي بعض الكتاب في الصوفية من المسلمين وغير المسلمين .

1) - مصدر اليهودية و المسيحية :فقد تأثر المتصوفين بهذا المصدر من خلال ذم التزويج ومدح العزوبية ،و اتبعوا رهبان النصارى ونساك المسيحية الذين ألزموا أنفسهم التبتل خلافا لفطرة الله التي فطر الناس عليها تقليدا لهم ولسنتهم وأمثال ذلك قول

أبو طالب المكي نقلا عن أبي سليمان لداراني قوله "من تزوج فقد ركن إلى الدنيا"

كما نقل المكي عن الجنيد أنه قال:"أحب للمريد المبتدى أن لا يشغل قلبه بالتزوج"

وقول ابن الجوزي عن أبو حامد الغزالي "ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى "[1]هذه بعض من

[1] إحسان إلهي ظهير،**التصوف المنشأ والمصادر**،(ط؛1، باكستان ،إدارة ترجمان السنة ، 1986م)،ص ص 49- 179

أقوال الصوفية فيما يخص عدم الزواج، الذين أخذوعلى أنفسهم هذا المبدأ عن رهبان المسيحية في تعاليمهم مثل قولهم "أن ترك الزواج من الأمور الواجبة و المحببة إلى الله والمقربة إلى ملكوته"لذالك فإن الصوفية خالفت أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم ،الناسخ لجميع الأديان والمبعوث بمكارم الأخلاق والفضائل فالله يأمر المؤمنين في محكم كتابه بنكاح النساء مثنى وثلاث ورباع وعند الخوف من عدم العدل فبواحدة جل من قائل"وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا" (*)

ويظهر تأثر المتصوفة من المسيحية قولهم بترك الدنيا والتجرد عن المال والتجويع والإعراض عن زينة الحياة المباحة وتحريم الطيبات باسم الانقطاع إلى الآخرة ورهبانية ابتدعوها وتعذيب النفس كالصوم الكبير .ومنه فقد بات واضحا أن التصوف قد أخذ بشكل كبير من هذه التعاليم وهذا المصدر إلى حد ما.

2) ـ <u>المذاهب الهندية والفارسية</u>: فقد تأثر بهذه المذاهب التصوف الإسلامي بالأخص في مذهب الفيدانتا الهندية(**) كما أثبت ذلك ريتشارد هر تمن سنة 1916في مجلة der islamفي مقال عن مسألة أصل التصوف،وكانت خلاصة بحثه أن التصوف الإسلامي مدين للفلسفة الهندية التي وصلت إليه عن طريق مترا و ماني من جهة و اليهودية والمسيحية والأفلاطونية الحديثة من جهة أخرى،وهو يرى أن من مزج هذه العناصر كلها في التصوف هو أبو القاسم الجنيد البغدادي فكانت حججه في تأييد أثر المذهب الهندي(***) كالتالي ؛[1]

[2]ـ أن معظم أوائل الصوفية من أصل غير عربي كإبراهيم بن أدهم وأبي يزيد البسطامي وغيرهم:

---

[1] المرجع نفسه ،ص،109

(*)الآية 3/النساء

(**) الفيدانتا:الفيدا كلمة سنسكر يتيه مشتقة من فيد بمعنى "يعرف "والمقصود بها الكتب المقدسة الهندوسية الأقدم التي تضم أربع أسفار

ينظر إلى مرجع عبد درويش،**<u>فلسفة التصوف في الأديان</u>**،المرجع السابق ،ص،32

(***)الديانة الهندوسية ؛ويطلق عليها البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت من القرن 5ق.م إلى وقتنا الحاضر وتضم أيضا قيم روحية وخلقية ومبادئ

ـ ثم إن التصوف ظهر أولا في خراسان.
ـ إن تركستان كانت قبل الإسلام مركز تلاقي الديانات والثقافات الشرقية والغربية فلما دخل أهلها في الإسلام صبغوها بصبغتهم الصوفية القديمة .
ـ وكذالك أن المسلمين اعترفوا بأنفسهم بوجود الأثر الهندي.
ومن جملة ما أخذ المتصوفة عن الثقافة الهندية؛ في فكرة الرضا وهي فكرة هندية في الأصل ،واستعمالهم للسبح عادة هندية أيضا،و كذالك فكرة الأرواح وطريق الخلاص وإلغاء التمايز ومحو الإشارة ،والخروج إلى الغارات والجبال والمكوث مع الحيات والثعابين فليست منقولة إلا من الديانة الهندية،وهو ما فعله إبراهيم بن أدهم عندما هرب على زوجته وأولاده ومكث في البراري أيضا الكثير من العادات .

3) ـ المصدر البوذي: فالعقائد الصوفية تشابه العقائد البوذية في تعذيب النفس وإماتة الشهوات والتجوع(أي قلة أكل الطعام)وهذه عادة بوذية في الأصل ،والهروب عن الأهل والأولاد والجلوس في الخلوات وملازمة الربط والزوايا فالصوفية خصصت أبوابا مستقلة لبيان فضلها وفضل ملازمة الخلوة.
وعن الأثر الفارسي فيظهر في اصطلاحات الصوفية .

4) المصدر اليوناني الفلسفي: المتمثل في الأفلاطونية الحديثة (*)فيعتبر أحد المصادر الأساسية للتصوف بل إنها المصدر الأول بالنسبة للقائلين[1] بوحدة الوجود(**) والحلول بدءا من أبي يزيد البسطامي وسهل التستري والترمذى الملقب بالحكيم وابن عربي وبا يزيد الأنصاري وأن هؤلاء أخذوا نظرية الفيض والمحبة

متخذة عدة آلهة ـ ينظر إلى مرجع مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب** ،(ط؛4،الرياض،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، 1420ه)،ص،724

[1] المرجع نفسه،ص،121

(*) الأفلاطونية الحديثة ؛تسمية جديدة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملا حدة تمتد من250ق.م وحتى550م إذ أنها تؤمن بإله مفارق للكون وهذا الإله يفيض عنه الكون والوجود كله بما فيه من مخلوقات ،وهو مذهب أفلوطين وأتباعه أساسه القول بالواحد الذي يصدر عنه الكثرة و فيه نزعة صوفية تمزج الفلسفة بالدين.
ـ ينظر إلى مرجع ؛مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب**، المرجع السابق ،ص،793

(**)وحدة الوجود؛مذهب فلسفي لاديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة ـ ينظرإلى المرجع نفسه،ص،783

والإشراق مع الآراء الأخرى التي تمسكوا بها عن الأفلاطونية الحديثة. ومن الواضح من وجهة نظري أن ما دعت إليه تعاليم المسيحية واليهودية بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام وإن طبق بعض من صوفية الإسلام مبدأ عدم الزواج فلأغراض مختلفة عنهم وذلك لكي لا يشغل المريد نفسه بأي شيء يلهيه عن ذكر الله وتوجهه فقط إليه لا لأشياء أخرى أما فيما يخص الديانات الهندية والبوذية فنلاحظ تشابه كبير في العادات الصوفية وحتى الألفاظ ونرى التأثر واضح عند صوفية المسلمين بالأخص في الخلوة وكذا قلة الأكل وهروبهم عن ديارهم وأولادهم

أما في الأفلاطونية الجديدة فهي أقرب منه إلى الإلحاد(*) وليس إلى التصوف .

المبحث الثالث :نشأة التصوف

لقد تنوعت آراء الباحثين في منشأه وذلك من جهة سبب وجوده،وانتشاره وتشابه الأفكار بما قبله من الأديان المنحرفة والمذاهب الجاهلية فبعض من يدافع عن التصوف يصر على أن مصدره إسلامي ،وأنه متلقى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويزعم بعض هؤلاء أن بداية التصوف هو مع نزول جبريل بالوحي إلى النبي (ص)،وبعضهم من يجعل النبي أول صوفي وبعضهم جعل بداية التصوف عند بعض الصحابة وأن الثلاثة النفر الذين أراد أحدهم ألا يتزوج ،والأخر ألا ينام والثالث ألا يفطر، ومنهم من يعد كبار الصحابة من الصوفية ،كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم [1].

فمنهم من قال أن التصوف أخذ في الأساس من سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة الذين أخذوا على أنفسهم بعبادة الله والزهد في أحوالهم

---

[1]فهد بن سليمان الفهيد،**نشأة بدع الصوفية**،(د؛ط،الرياض، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،د،س) ،ص ص،7-8

(*) الإلحاد؛في اللغة الميل عن القصد يقال ألحد في الدين ولحد ؛أي حاد عنه وطعن فيه وألحد ترك القصد في ما أمر به ومال إلى الظلم والإلحاد والكفر،والشك في الله ـ ينظر إلى مرجع:جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**،(د؛ط،لبنان،دار الكتاب اللبناني،1982م،ج1)،ص،119

الدنيوية والتقشف ومجاهدة النفس أي أنهم وضعوا الأسس الأولى لنمو الحياة الروحية ،لكن بعض الباحثين من جهة أخرى يرون أن مصدر التصوف دخيل على الإسلام وأن له عدة مصادر أجنبية منحرفة .

ومنه ينبغي معرفة أمر مهم وهو أن بدع التصوف وانحرافاته هي في الأصل تعلقت بالشعور والوجدان والنفس الإنسانية واحدة متشابهة من جهة التصرفات والانفعالات،كانفعالها سواء بالفرح والحزن إذا حزنت .

كما أنها تتأثر بالمجاهدة والتعب والإجهاد،وقد قال الله تعالى " صم بكم عمي فهم لا يرجعون(*)

وفي قوله عز وجل عن تكذيب الكفار للرسل "كذالك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون "(**)

فالأمراض الكامنة في النفوس إذا لم تعالج بالوحي المنزل انحرفت إلى أنواع[1] الباطل ولذالك جماعة النفر الثلاثة لما قاموا بتشديد أنفسهم في العبادة والامتناع عن المباحات فقد وقعوا في الخطأ ،وقام النبي صلى الله عليه وسلم بخطب الناس على المنبر وأبطل هذا الانحراف في بدايته،لتعلم الأمة سماحة الشريعة ومحاسن هذه الملة المحمدية وفضائلها فهي تصلح الدين ولا تهمل الدنيا،ومنه فقد نشأ التصوف بسبب مؤثرات خارجية وأن من أحدثه أول الأمر كان فيه شيء من المبالغة والأقرب أن انحرافاته بدأت من بعض العباد في عصر التابعين ثم تطورت بسبب الالتقاء بين بعض العباد وبعض الرهبان وضلال فارس والهند،فالأديان والملل السابقة كانت لها الأثر في إذكاء هذه الانحرافات وتأصيلها في القلوب فبعض الباحثين يكاد يقطع بأن لها الأثر العظيم في إحداث بعض البدع فمثلا بدعة الإتحاد والحلول ليست إلا نتيجة لمؤثرات فلسفية وفارسية وبوذية(***)

---

[1] فهد بن سليمان الفهيد،نشأة بدع الصوفية،المرجع السابق،ص ص،8-9

(*)الآية 18/البقرة

(**)الآية 53/الذاريات

(***) البوذية ؛هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ،ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن5ق.م وتتجه إلى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة للتصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح كما تعد نظاما أخلاقيا ومذهبا فكريا مبني على نظريات فلسفية وتعاليمها ليست وحيا ـ ينظر إلى مرجع؛مانع بن حماد الجهني ،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب**،المرجع السابق ،ص،758

وفي رأيي إن ما عرف عند المسلمين هو الاعتدال في زهدهم سواء في الأمور الدينية والدنيوية وهو على عكس ما ذهب إليه المتصوفة في الأديان الأخرى

وقت اشتهار لفظ الصوفية في الإسلام:

لم يختلف أحد في أنه لم توجد هذه الطائفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف فقط في تحديد تاريخ ظهوره فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله"إن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما بعد ذلك وكان التكلم به من طرف الإمام أحمد بن حنبل والحسن البصري وأبي سليمان الداراني "

وقد ظهرت الصوفية أول الأمر من البصرة وأول من بنى دويرة للصوفية بعض صحابة عبد الواحد بن زيد .[1]

وعن الصوفيين الإسلاميين:

فقد قيل إن الحسن البصري يعد أول متصوف في الإسلام للبسه خرقة التصوف وهذا لغرض التقوى ظاهرا وباطنا.

كما ذكر لويس ماسينيون؛إن كلمة صوفي ظهرت في الكوفة في النصف الثاني من القرن8.

ومنهم من يرى أن شخصية رابعة العدوية تعد أول من أسست التصوف الإسلامي فقد كتبت أول نص صوفي باللغة العربية،ومما هو معلوم أن التصوف العربي قد بدأ في العراق إثر انهيار الدولة الأموية سنة 750 وقد بذلت جهود لتنمية هذا التصوف قبل رابعة العدوية التي رفعت بالأمور الدينية من المستوى حسي إلى المستوى المجرد،وتأثر بها فيما بعد يزيد البسطامي[2].

وقد ظهر منذ منتصف القرن الثالث هجري ما يسمى بطبقات للصوفية من بينهم :الحسين بن منصور الحلاج(المولود في 858م) القائل بفكرة الإتحاد والتي تعد من شطحات الصوفية .

---

[1] فهد بن سليمان الفهيد، نشاة بدع الصوفية،المرجع السابق،ص،12

[2]إبراهيم هلال،**الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي** ،المرجع السابق،ص،**7**

(*)الإشراق؛في اللغة الإضاءة والإنارة،وهو في إصطلاح الحكماء ظهور الأنوار العقلية ولمعانها للنفس وحكمة الإشراق مبنية على الكشف ـ ينظر إلى مرجع ،جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ، المرجع السابق،ص،93

ثم صعد نجم شهاب الدين السهر وردي صاحب الفلسفة الاشراقية (*)القائمة على الفكر الأفلاطوني كأحد أقطاب الصوفية في القرن السادس هجري يقول السهروردي "قبيح بطالب الحكمة أن لا يجتهد ولا يطلب الطرق الموصلة فإذا اجتهدت لا تلبث زمانا حتى تأتيك البارقة النورانية "

ومع صعود ابن عربي في أواخر القرن السادس هجري كان التصوف الإسلامي قد اجتاز مسافة طويلة وكان منهجه مركبا من عناصر شديدة التنوع والتباين .

واشتهرت لدى أرباب التصوف أن الصوفي يعني السالك إلى الحق الذي بلغ حد الصفاء من حيث الحياة القلبية وعالمه الداخلي ،وغاية التصوف هي ربط القلب بالحق وهو يعني حسن الخلق ،وفي الحقيقة عد التصوف من حيث ظهوره علم حقيقة القلب علم ما وراء الأشياء ما وراء الوجود والصوفي [1] هو تلميذ هذا العلم.

وقد إتضح لي أن تصوف السهروردي القائم على الفكر الإشراقي هو اقرب منه إلى الإلحاد وليس أكثر منه تصوف .

أولا :مدارس الصوفية

في بداية الدعوة الإسلامية كانت الجهود مصروفة نحو نشر الدين والجهاد في سبيل الله في كافة أرجاء المعمورة فكان الزهد الحقيقي في الإسلام يتسم بالجهاد في سبيل الله ،وبعد الفتوحات الإسلامية كان الزهد أخذ مسار آخر وهو التقشف وتحقير الملذات والشهوات وأصبحت لذالك الزهد مدارس من بينها :

- **مدرسة البصرة**

هذه المدرسة تعتمد على تعذيب البدن بالصوم والعبادة لتطهير النفس وكبح الملذات وبإقامة التصوف على أساس ديني عقلي بالاعتماد على القرآن والسنة الشريفة وسيرة الخلفاء والصحابة وأبرز شخصية كانت في هذه المدرسة هو الحسن البصري .[2]

- **مدرسة الكوفة**

[1] ابراهيم هلال ، الفلسفة والدين في التصوف الاسلامي،المرجع السابق،ص،15

[2] عبد الدرويش،**فلسفة التصوف في الأديان** ،المرجع السابق،ص ص،174-**175**

❖ كان يعتمد أصحابها على السياسة وهذه المدرسة متأثرة بالثقافة الآرامية وهي امتداد للفكر الشرقي ومزيج من العقائد والفلسفات الأخرى اليونانية والشرقية كما كانت متأثرة بالمذهب المانوي ومن أشهر روادها:طاووس بن كيسان (من أهل اليمن متوفى سنة105ه) وكان أول من سمي بالصوفي جابر بن حيان (أبو هاشم الكوفي).

❖ **مدرسة رابعة العدوية**

حيث تعتبر مدرسة الزهد وتتفرد مؤسستها بأنها سيدة أطلقت عليها تسمية سيدة الحب الإلهي ،فاختلف المستشرقون والباحثون حول نسبها إلى أصول فارسية أو مسيحية وهذا دليل آخر على من يريد تشويه التصوف الإسلامي وتأثره بالديانات الأخرى كالتصوف الهندي والفارسي ولكن ترجع المصادر العربية بأنها من قبيلة قيس كما ظهرت شخصيات لامعة أخرى في الفكر الإسلامي الروحي كأمثال إبراهيم بن أدهم ،وعبد الواحد بن زيد ،والأحنف بن فيس ،وعامر بن عبد قيس ويعتبر عبد الواحد أول محب عفيف أما عامر فهو صاحب الثورة الروحية[1]

❖ **مدرسة بغداد**

ظهرت في القرن الثالث هجري وقد أسسها أبو عبد الله الحارث المحاسبي (متوفى سنة 243ه) ومن أتباع هذه المدرسة أبو القاسم الجنيد (ت 298) وأبو حمزة البغدادي (ت289) وأبو الحسن السقطي (ت253) ومن سمات هذه المدرسة :

ـ التوحيد ومسائل المعرفة والمحبة الإلهية.

ـ حالات الشوق والوجد ورؤية الله في الدنيا والآخرة وتقوم هذه المدرسة على أسلوب التحليل لأسس العبادة.[2]

---

[1] عبد الدرويش ،فلسفة التصوف في الاديان، المرجع السابق،ص ص،176-177

[2] ممدوح الحربي ،**الصوفية وطرقها** ،(د؛ط،الرياض،موقع شبكة مسلمات .com. musli www. mat)،ص ،19

(*) الملامتية ؛هذه الفرقة من جماعة حمدون القصار(المتوفى سنة 271ه)من الصوفية والاسم مشتق من الملامة لأن الصوفي الملامتي يظهر من السلوك ما يستوجب عليه أن يلومه الناس على ما بدر منه لاتهمه الناس توجهه فقط لله ولا يظهر أمام الناس باعتباره صوفيا وهو متمسك بالإخلاص.ـ ينظر إلى مرجع عبد المنعم الحفني ،**موسوعة الفرق والجماعات** ،(ط؛1،القاهرة،دار الرشاد، 1993م)،ص،378

مدرسة نيسابور

ظهرت فيها فرقة (الملامتية) (*) وهذه المدرسة التي انتقلت من بلخ في خراسان ، هي لا تدعو إلى إبراز الفضائل وإنما إلى تهذيب النفس اللوامة وجهاد النفس والتضحية والعبودية واعتمدت على جانب (الفتوة)التي تندرج من الفضائل ومن أشهر دعاتها ؛أبو حفص الحداد وحمدون القصار .

❖ **مدرسة مصر والشام**

يعتبر شيخها ذو النون المصري الذين يعتبرونه المؤسس الحقيقي للتصوف الإسلامي في بلاد الشام فهو أول من تكلم في الأحوال والمقامات على أساس علمي واعتبر المعرفة بالله هي الغاية القصوى[1]

❖ **مدرسة الكشف والمعرفة**

وزعيم هذه المدرسة أبو حامد الغزالي رحمه الله ،التي تقوم على اعتبار أن العقل وحده لا يكفي في تحصيل المعرفة وإدراك حقائق الموجودات إذ لابد أن يتطور المرء بالرياضة النفسية الروحية حتى تنكشف عن بصيرته غشاوة الجهل وتبدو له الحقائق جلية واضحة .

❖ **مدرسة الإتحاد والحلول**

زعيمها الحلاج ويظهر في مدرسته تأثره بالتصوف الهندي وبالديانة النصرانية ،حيث يتصور الصوفي فيها أن الله تعالى قد حل فيه عياذا بالله وقد اتحد فيه،أي شهود وجود واحد مطلق من حيث أن جميع الأشياء موجودة بوجود ذلك الواحد

ثانيا :اصطلاحات التصوف

فقد تعددت الاصطلاحات المرادفة لكلمة التصوف وهي كثيرة وقد ذكرنا البعض منها ليس على سبيل الحصر ومنها: [2]

- **مصطلح الزهد؛** وهو الإعراض عند الشئ أو عدم الإقبال عليه؛ وقد عرف ابن جلال الصوفي الزهد فقال هو "النظر في الدنيا بعين الزوال فتصغر في عينيك فيسهل الإعراض عنها "والزهد في الدنيا هو الإعراض عن ملذات الحياة التي

[1] المرجع نفسه،ص،19

[2] إبراهيم هلال،**الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي**،المرجع السابق،ص،186

تؤدي بالإنسان إلى اكتساب أخلاق رذيلة وتبعد علاقته الحسنة بربه فيضعف الوازن الديني والخلقي عنده.
ويقول عز وجل "بل تؤثرون الحياة الدنيا ،والآخرة خير وأبقى"

- **مصطلح الإحسان ؛**

وهو أصل التصوف وتهذيب للقصد بعلم الشريعة والطريق فيكون قصده مطابقا للأمر مبرأ عن ثوب الرياء والغرض هو كذالك أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، كما جاء في قول الرسول (ص) فيحضر في قلب العبد الحق وخلوه من ظلمة الخلق.

- **مصطلح الأخلاق؛**

يقول الغزالي "فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالإقتداء والتخلق بأخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله
والأخلاق تعني عند الجنيد أنها عملية بدل وليس تبادل ،فالمحب يستبدل صفات المحبوب بصفاته [1] ،بمعنى أنه يترك صفاته ويتخلص منها ليتلبس بصفات محبوبه ويتخلق بها والمحب هنا هو الإنسان والمحبوب هو الله تعالى.

- **التبتل؛**

الانقطاع عن التلذذ بالمعاصي وتجرد النفس عن النزوع إليها.

- **التفويض ؛**

الانقياد للأمر والاستسلام للطاعة بترك التدبير ويعد مصطلح خاص بقسم المعاملات.

- **الصبر؛**

فضيلة القوة الشهوانية أو على المكروه وهو كمال القوة الغضبية وهذا المصطلح من قسم الأخلاق.

- **الذكر؛**

[1] لطف الله خوجة،**موضوع التصوف**،(د؛ط،مكة المكرمة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ،1432ه)،ص ،43

وأصله الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الحق وفي الأخلاق تعتبر ذكر الأخلاق الإلهية والتشوق إلى التخلق بها.[1]

- **الفقر؛**أصله الرجوع إلى عدمه الأصلي حتى يرى وجوده وعمله وحاله ومقامه كلها فضلا من الله وامتنانا محضا وتجريد النفس من التعلق بها.
- **الإرادة؛**

ترك العادات ولزوم العبادات ويعد هذا المصطلح من قسم الأصول.

- **النفس؛**

تشابه الوقت لكونها حينا مخصوصا بما حدث فيه لكن النفس يمتاز عن الوقت بأنه حين تروح بحال فالنفس حقيقته.

- **البسط؛**

غلبة الرجاء على الخوف لحسن الظن بالرب والفرح بالتوفيق .

- **الشهود**
- ما حضر القلب من أثر المشاهدة وهي تطلق على رؤية الأشياء [2] بدلائل التوحيد وتطلق بإزاء رؤية الحق في الأشياء وبإزالة حقيقة اليقين من غير مشاهدة .
- **المكاشفة ؛**

تطلق بإزاء الأمانة بالفهم.

- **القلب؛**

جوهر نوراني مجرد يتوسط بين الروح والنفس يتحقق به الإنسانية ويسميه الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه .

- **الشيخ؛**

هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة والحقيقة البالغ إلى حد التكميل فيها لعلمه بآفات النفوس وأمراضها وقدرته على شفائها والقيام بهديها إن استعدت .

---

[1] عبد الرزاق الكاشاني،**اصطلاحات الصوفية** ،(د؛ط،القاهرة،دار المنار للطبع والنشر،1992م)،ص،110

[2] المرجع نفسه،ص ،111

- **الرضا؛**

الرضا عن الله تعالى في كل ما قضى وقدر وهو نتيجة رضا الله تعالى عن العبد في قوله تعالى "رضي الله عنهم ورضوا عنه"

- **الطريقة؛**

هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات.

- **مبنى التصوف؛**

هو الخصال الثلاث التي ذكرها أبو محمد الرويم وهو التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار وترك التعرض والاختيار ،فهو التخلق بأخلاق إلهية.

- **حفظ العهد؛**

هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيثما أمر ولا يوجد حيثما نهى .

- **الموت؛**قمع هوى النفس فإن حياتها به.
- **المقام ؛**

هو استيفاء حقوق المراسم فإنه من لم يتحقق بالقناعة لم يصح له التوكل ومن لم يصح بالتوكل لم يصلح له بالتسليم .[1]

- **الحياة ؛**الحياة الطيبة التي هي حياة العلم الشرعي.
- **العالم؛**من أطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن اليقين .
- **العارف؛** قال حي بن معاذ الرازي رحمه الله"مادام الإنسان يتعرف فيقال لا تختر شيئا ولاتكن مع اختيارك حتى تعرف ،فإذا عرف وصار عارفا فيقال له إن شئت اختر وإن شئت لا تختر فإن اخترت فباختيارنا وإن تركت فباختيارنا .
- **الرسم؛**هو الخلق وصفاته لأن الرسوم هي الآثار وكل ما سوى الله آثار ه الناشئة من أفعاله.
- **التوبة؛**وهي الرجوع عن المعاصي بتركها والإعراض عنها .
- **اليقين؛**ما أعطاه الدليل وتكشفت في قلبه من أنوار العيوب .

[1] المرجع نفسه،ص،112

- **الوجود؛**إدراك حقيقة الأشياء وهو وجود الحق وراء حجب الصفات والموجود الحق هو الله،

التجريد؛عن المخالفات والملذات الطبيعية وتجريد النفس عن الميل إلى الشهوات الدنيا ودعوات الهوى .

- **التوحيد؛**هو توحيد الحق ذاته بذاته وهي شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد.
- **الفناء؛**

لغة يعني الزوال والاضمحلال قال تعالى "كل من عليها فان " (*)ويحتوي من المفاهيم ما يلي :الفناء الإرادي وهي بمعنى زوال الإرادة الخاصة .[1]

ـ الفناء الصفاتي :زوال الصفات الخاصة .

ـ الفناء الذاتي:زوال واضمحلال الذات الخاصة .

ـ الفناء الشهودي :بمعنى ألا يشهد الفاني في الكون سوى الله من جهة الذات وهو لا يزال يفنى عن رؤية كل شيء حتى رؤية نفسه فيعتقد أن الله تعالى تمثل في كل شيء فاعلا،خالقا، مالكا.

- **المحبة ؛**

فقد ذكر الله تعالى المحبة في مواضع من كتابه في قوله "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " (**) وهي تعني أن العبد ينظر بعينيه إلى ما أنعم الله به عليه ، وينظر بقلبه إلى قرب الله تعالى منه وعنايته به وحفظه وكلاءته له،فينظر بإيمانه وحقيقة يقينه إلى ما سبق له من الله تعالى من العناية والهداية وقديم حب الله له[2] فأحب الله عز وجل سئل ذو النون المصري عن الصوفية فقال هم قوم آثروا الله تعالى على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء **الاتحاد** ؛هو شهود الوجود الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال .

---

[1] لطف الله خوجة ،**موضوع التصوف**،المرجع السابق،ص،64

[2] أبي نصر عبد الله السراج الطوسي ،**اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي**،(ط؛2،لبنان،دار الكتب العلمية ،2007 م)،ص،53

(*) الآية26/الرحمن

(**) الآية 53 /المائدة

- **الحكمة؛** معرفة الأشياء وأحكامها وخواصها والعمل بمقتضاها في إيفاء حقوق الأشياء ومعرفة ما كلفه الله به من العقائد الإيمانية .
- **الأحوال؛**هي المواهب الفايضة على العبد من ربه إما واردة عليه ميراثا للعمل الصالح وإما نازلة من الحق امتنانا محضا وسميت أحوالا لتحول العبد من الرسوم الخلقية إلى الصفات الحقية .

وبالتالي ومما لاحظته فإن المعجم يدل على أن التصوف وإن لم يكن معروف مصطلحه في العصور الأولى للإسلام فانه أصبح علما له مصطلحاته وأدبياته وله موضوع ومنهاج ويناسب عند المسلمين العلم الخاص بمقام الإحسان.

ثالثا: طبقات الصوفية وأشهر شخصياتها

الطبقة الأولى :تميز هذا التيار بصدق الزهد إلى حد الوسواس والبعد عن الدنيا والانحراف في السلوك والعبادة على وجه يخالف صدر الرسول صلى الله عليه وسلم لكن كان يغلب عليهم الاستقامة في العقيدة والالتزام بالسنة ونهج السلف وإن كان ورد بعضهم مثل الجنيد (*) أعده العلماء من عبارات الشطح ومن أشهر رموز هذه الطبقة :سليمان الداراني(**) ،والفضل بن عياض يقول الفضل في التصوف "أن أصل الزهد الرضا عن الله تعالى "ويقول "جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الرغبة في الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في[1] الدنيا "وكذا شخصيات أخرى من بينها عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العني،والحسن بن منصور،وسري السقطي وسهل بن عبد الله التستري(***) ومعروف الكرخي ،وقد أتى من بعدهم من سار على طريقتهم مثل عبد الرحمن السلمي ،ومحمد بن الحسين الأسدي ومحمد بن حسن.كما تميز عن جمهور

---

[1] ممدوح الحربي ،**الصوفية وطرقها**،المرجع السابق،ص ص،6-7

(*)الجنيد:منشؤه بالعراق ،منشؤه من نهاوند،كان فقيها صحب الحارث المحاسبي والسري السقطي وهو من أئمة القوم وسادتهم.

(**)سليمان الداراني :وهو عبد الرحمن بن عطية من أهل داريا في قرى دمشق مات سنة 215

(***)السهل التستري:وهو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع أحد علماء القوم والمتكلمين في علوم الرياضات والإخلاص - ينظر إلى مرجع أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، **طبقات الصوفية** ،(ط؛1،لبنان،دار الكتب العلمية ، ،1998م)،ص ص،74- 166

المسلمين والعلماء بمصطلحات مهدت لظهور الطرق مثل علمنا أو مذهبنا أو طريقنا بل قد اشترطوا من يريد السير في طريقهم أن يخرج من ماله وأن يقل من غذائه وأن يترك الزواج في سلوكه كما كثر في هذه الطبقة الاهتمام بالوعظ والقصص مع قلة العلم والفقه في الدين ونتج عن ذلك اتخاذ دور للعبادة غير المساجد يلتقون فيها للاستماع للقصائد الزهدية يعنى ظاهرها الغزل بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ما سبب العداء والبعد بينهم وبين فقهاء الإسلام رحمة الله عليهم

الطبقة الثانية :فقد خلطت هذه الطبقة الزهد بالعبادات الباطنية وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري وقد ظهر في كلامهم مصطلحات شاذة وغريبة لم تكن معروفة من قبل مثل الوحدة (*) والفناء ،الإتحاد(**) ،الحلول(***) ،العارف ...وغيرها وقد شاع بينهم التفريق بين الشريعة والحقيقة وسمو أنفسهم أرباب الحقائق وسمو غيرهم من فقهاء المسلمين بأهل الظاهر والرسوم [1] مما جعلهم يتعادون مع جماعة الفقه الإسلامي وغير ذلك ما كان غير معروف عند أصحاب السلف الصالح في القرون الأولى وعند أيضا الطبقة الأولى من الصوفية،فمثلت بحق البداية الفعلية لما صار عليه تيار

---

[1]أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي،**طبقات الصوفية** ،(ط؛1،لبنان،دار الكتب العلمية ،1998م)،ص ص،129- 194

(*) الوحدة ؛وحدة الذات من حيث إنشاء الأسماء منها مع تكثرها بالصفات

(**) الاتحاد؛ عياذا بالله؛أي أنهم يعتقدون أن الخالق اتحد مع المخلوق(***) الحلول ؛ يعتقدون أن الخالق حل في المخلوق،عياذا بالله ـ ينظر إلى ممدوح الحربي،**الصوفية وطرقها**،المرجع السابق ،ص،8

(****)الشبلي :واسمه جعفر بن يونس هو خراساني الاصل بغدادي المنشأ وأصله من أسروشنة ومولده بسامرا ـ ينظر إلى مرجع ،أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي،**طبقات الصوفية**،المرجع السابق،ص،257

التصوف الآن من انحرافات وبدع وخرافات،ومن أعلام هذه الطبقة الحلاج، وكذالك أبو بكر الشبلي(****)والجنيد بن محمد حيث يقول في التصوف "إن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى وأصله التعزف عن الدنيا " وكذالك أبو الحسين النوري في قوله في التصوف "ليس التصوف رسوما ولا علوما ولكنه أخلاق"

الطبقة الثالثة : هي الطبقة التي خلطت التصوف بالفلسفة اليونانية كالحلول والإتحاد ووحدة الوجود (*)وهذه الأقوال توافق قول الفلاسفة الملحدين وبذالك تكون من أخطر الطبقات التي مر بها التصوف وتعدت بذالك إلى مرحلة البدعة الإعتقادية

ومن أهم أعلامها :الحلاج(**)،والسهر وردي ،وابن عربي غير الفقيه ابن العربي ،وابن الفارض ،وأبو حمزة البغدادي ،وأبوالعباس بن عطاء [1].،وأبو محمد الجريري

الطبقة الرابعة: وهي طبقة النسوة المتعبدات (الصوفيات) تزعمتها رابعة العدوية (***)في قولها "أقرب ما يتقرب العبد به إلى الله تعالى أن يتعلم أن لا يحب من الدنيا والآخرة غيره"، وأيضا مريم البصرية ،وغفيرة العابد ،ومؤمنة بنت بهلول وغيرهن..

❖ ومن أبرز الشخصيات الصوفية في التصوف الإسلامي كذالك:

1) أبو حامد الغزالي :يعد رئيس مدرسة الكشف في المعرفة التي تسلمت راية التصوف من أصحاب الأصول الفارسية إلى أصحاب الأصول السنية ،وقد كان يمثل القرن السادس هجري وهي البداية الفعلية لطرق الصوفية .[2]

---

[1] المرجع نفسه،ص ص،388-392

[2] ممدوح الحربي ،**الصوفية وطرقها**،المرجع السابق،ص ،11

(*)وحدة الوجود:الموجود الحق هو الله أي وجود الحق

(**)الحلاج:وهو الحسين بن منصور وكنيته أبو مغيث من أهل بيضاء فارس ونشأ بواسط بالعراق اختلف في أمر تصوفه بين معارض ومؤيد من المشايخ.ـ ينظر إلى مرجع أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي،المرجع السابق ،ص،236

(***)رابعة العدوية :كانت من أهل البصرة مولاة لآل عتيك يعتمد عليها بعض الصوفية في مسائل الوعظ والحكمة ـ ينظر إلى المرجع نفسه ،ص،388

2) عبد القادر الجيلاني :زعم أتباعه أنه أخذ التصوف عن الحسن البصري وقد نسبوا إليه بعض الأقوال افتراء عليه كمعرفته بالغيب وإحيائه للموتى عياذا بالله .
3) السهر وردي :واسمه شهاب الدين أبو الفتوح محي الدين بن حسن صاحب مدرسة الإشراق الفلسفية وقدتهم بالزندقة والكفر.
4) محي الدين بن عربي :رئيس مدرسة وحدة الوجود.

الفصل الثاني:أبو حامد الغزالي سيرة وفكر

تمهيد:

لقد كان تصوف الغزالي معتدلا يقوم على التمسك بشعائر الإسلام والقيام بالعبادات على مناهج الزاهدين من السلف ثم على الخشوع في القلب ،وقطع العلائق الدنيوية بأن يترك الإنسان ما لا يعنيه من الأمور العامة ،وبالإجمال فقد كان يسير على نهج التصوف مرضاة لله في الدنيا ولينجو في الآخرة من عذاب النار.ونسبة للأثر الكبير الذي تركه الغزالي من الناحية الفكرية والعقلية ،التربوية والإصلاحية في حياة المسلمين وفي العالم أجمع لزم أن ندرسه ونتعمق في معرفته ولذا وجب البدء بحياته التي كانت ذاخرة بالأحداث التي أثرت فيه وجعلته يخرج بهذا الكم من الفكر ورسم لحدود المعرفة الصوفية .[1]

المبحث الأول :ترجمة لأبي حامد الغزالي

حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي الشافعي الطوسي
الميلاد (450ه - 1058م) في طوس ،إيران
الوفاة (505ه - 1111م) بالطابران بطوس ولد أبو حامد الغزالي محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي بقرية(غزالة)القريبة من طوس،من إقليم خراسان[2]

---

[1] مواهب التوم ،**المعرفة الصوفية بين الغزالي وابن باجة** ،(د؛ط،جامعة الخرطوم،كلية الآداب قسم الفلسفة ،2006م)،ص ،125
[2] مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي** ،(ط؛1،الأردن،دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2009م)، ،ص،33

وإليها نسب الغزالي العالم والفقيه والمتصوف الإسلامي .أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين في التاريخ الإسلامي .

نشأ الغزالي في بيت فقير لأب صوفي لا يملك غير حرفته ، ولكن كانت لديه رغبة شديدة في تعليم ولديه محمد وأحمد،وحينما حضرته الوفاة عهد إلى صديق له متصوف برعاية ولديه وأعطاه ما لديه من مال يسير وأوصاه بتعليمهما وتأديبهما .فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما أبوهما فقام بإدخالهما إلى مدرسة يجنيان منها قوتهما فيما بعد،وقد فعلا ذلك وكان هو السبب في علو درجتهما يقول الغزالي.[1] "طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله".

درس الفقه في طوس على يد الإمام أحمد الراذكاني ،ثم سافر إلى جرجان ليأخذ عن الإمام أبي نصر الإسماعيلي فكتب عنه ورجع إلى طوس.وقد لازم إمام الحرمين أبو المعالي الجو يني(*) في نيسابور عام (419ه - 478ه)،فجد واجتهد حتى برع في المذهب الشافعي والجدل والأصلين (أصول الدين وأصول الفقه) والمنطق والفلسفة وأحكم كل ذلك وفهم هذه العلوم وتصدى للرد عليهم ولإبطال دعاويهم ،وصنف من كل فن في هذه العلوم كتبا،وبعدها توفي أستاذه وخرج من نيسابور ليشتغل بالتدريس في المدرسة النظامية، ببغداد عام(484ه)،بتكليف من نظام الملك [2] ، وقد بلغ أوج مجده العلمي في هذه المدرسة فقد كان يحضر درسه أربعمائة عمامة من أكابر العلماء وصار إماما للعراق ،فأتته الدنيا خاضعة ذليلة بالمال والشهرة وذيوع الاسم والجاه ونفوذ الكلمة .

---

[1] المرجع نفسه،ص،33

[2] صالح أحمد الشامي ،**<u>الإمام الغزالي</u>** ،(ط؛2،دمشق،دار القلم للطباعة والنشر،2002م)،ص،22

(*) أبو المعالي الجويني :(1028- 1085)عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ولقبه إمام الحرمين ولد في جوين أو نيسابور في خراسان من والد عربي يعود إلى قبيلة طئ،درس الجويني على والده العلوم ، تفقه على أبي يعقوب الابيوري اتصل بالقفاز المروزي أخذ عنه فقه الشافعي ـ ينظر إلى مرجع محمد أمين فرشوخ،**<u>موسوعة عباقرة الإسلام</u>** ،(د؛ط،بيروت،دار الفكر العربي،1996،ج1)،ص،99

ومن خلال قراءتي لما ذكرت، يتبين أن الغزالي رسخ مبدأ العلم في كل دروسه وناضل من أجله ويعتبره قاعدة أساسية يجب أن يمتلكها كل شخص يريد أن يسلك عملا ما وهو يرى أن أي عمل بلا علم لا يكون إذ قبل سلوك أي عمل أو هدف لابد أن تكون على علم وتفقه فيه ولهذا فهو قبل أن يرد على علم معين أو فرقة ما فإنه يدرس معارفهم أولا ويفهمها جيدا حتى يرى أنه قد أحكمها ثم يرفض ما يرفض ويقبل ما يقبل،ولكنه لم يكف عن طلب العلم والتحصيل من كافة العلوم الدقيقة فانهمك إلى جانب توليه التدريس في المدرسة النظامية في الإطلاع على كتب وعلوم الفرق المخالفة التي سادت عصره بين الفلسفة وعلم الكلام والباطنية فألف كتاب مقاصد الفلاسفة يبين فيه منهج الفلاسفة ثم نقدهم في كتابه تهافت الفلاسفة،مهاجما الفلسفة ومبينا تهافت منهجهم، ثم تصدى الغزالي للفكر الباطني وهم (الإسماعيلية) [1] الذي كان منتشرا في وقته والذي أصبح الباطنيون ذو قوة سياسية حتى إنهم قد إغتالو الوزير نظام الملك عام (485ه - 1091م) -

وتوفي الخليفة المقتدي بالله ،فلما جاء الخليفة المستظهر بالله طلب من الغزالي أن يحارب الباطنية في أفكارهم فألف في الرد عليهم كتاب فضائح الباطنية وحجة الحق و قواصم الباطنية ،وبعد خوض الغزالي في علوم الفلسفة و الباطنية فإنه لم يجد بغيته فيهما إلا في طريق الصوفية .وبذالك يقول"لم يستطع طالب الحق اليقيني التحدد بحدود القناعات الرسمية ولم يجد بغيته في علم الكلام ولا الفلسفة ولا المذاهب الباطنية وانتهج طريق المتصوفة بعيدا عن المنصب الرسمي والجاه والمغريات وقد ساح الأرض متلمسا فيض الروح العلوي .[2]
وقد بدأ هذا النهج ببحثه عن كتب للمتصوفة للحارث المحاسبي وأبو طالب المكي في كتابه "قوت القلوب" فتمكن من فهم وتحصيل جيد للعلوم الصوفية عندهم ،وأثرت كثيرا على حياة الغزالي وتبين له أن ما كان يحصله من العلم والعمل

[1] عبد الأمير الأعسم ،**الفيلسوف الغزالي** ،(د؛ط،بيروت، دار قباء،1998م)،ص ص،38-40

[2] رمضانوف،**الغزالي** ،(العدد الرابع مجلد 9، العراق، مجلة المورد،1981م)،ص ،252

في الدنيا لا يكفي في كسب سعادة الآخرة وهذا لا يتم إلا بقطع الاشتغال بالدنيا والإقبال بكل همة على الله تعالى والإنابة إلى دار الخلود وكان هذا هو طريق الزهد الذي رسمه الغزالي لحياته في الأخير ،وإشتغل في تحصيله علما وعملا .
يقول الغزالي "ثم إني لاحظت أحوالي فإذا أنا منغمس في العلا يق وقد أحدقت بي من الجوانب ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم فإذا أنا مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت إني على شفا جرف هار ، وأني قد أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الأحوال[1] "

ثم غادر بغداد سنة 484ه وتوجه إلى الشام وأقام بها عشر سنين ،قضى بعضها في بيت المقدس وكان غالب وقته فيها عزلة وخلوة ورياضة ومجاهدة للنفس وتزكية لها وتصفية القلب لذكر الله تعالى ،يصف معاصره عبد الغافر "سلك طريق الزهد والتأله وترك الحشمة وطرح ما نال من الدرجة للاشتغال بأسباب التقوى وزاد الآخرة"،ثم عاد الغزالي بعد تلك العزلة التي دامت عشر سنوات إلى بلده طوس ليتابع عزلته سنة أخرى لكن تحت إلحاح الولاة بطلب خروجه إلى الناس خرج إلى نيسابور ليدرس بالمدرسة النظامية سنة 499ه وعودته هذه لم تكن مثل السابق وإنما بأسلوب جديد وهدف جديد.يقول الغزالي " وأنا أعلم أني وإن رجعت [2] إلى نشر العلم فما رجعت فإن الرجوع عود إلى ما كان وكنت في الزمان أنشر العلم الذي به يكسب الجاه وأدعو إليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي أما الآن فأدعو إلى العلم الذي به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي يعلم الله ذلك مني "
وترك التدريس في مدة وجيزة وعاد إلى بيته في طوس واتخذ فيها مدرسة لطلب العلم وأسس هناك خانقاه للصوفية ووزع وقته لختم القرآن ومجالسة أهل القلوب

[1] أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،تر:عبد الحليم محمود،(ط؛3، القاهرة ـ مصر مكتبة الأنجلو المصرية ،1962م)،ص ،174
[2] صالح أحمد الشامي ،**الإمام الغزالي**،المرجع السابق،ص ،26

وكان خاتمة أمره إقباله على الحديث المصطفى و مجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري والمسلم توفي بطوس عام (505ه - 1111م) ومنه فإنني أرى أن شخصية الفيلسوف الصوفي الغزالي كانت دوما تتطلع إلى العلم والبحث والنقاشات الفكرية والدينية وحتى المجالات الأخرى التي تهم المجتمع والفرد.

أولا :مصنفاته

يعد الإمام الغزالي واحدا من الأئمة المكثرين من التأليف وله أثر واسع جدا في جميع العلوم يتجلى من خلاله كتبه وتصانيفه ومن بينها :
مؤلف أبو حامد الغزالي المهم بعنوان "إحياء علوم الدين " وهو مقسم إلى أربعة أجزاء العبادات ،العادات ،المهلكات ،المنجيات ويقسم كل جزء إلى عشرة كتب ولكل كتاب أهمية رسالة ،درست فيه العقائد والأذكار والأخلاق والتصوف ويعتبر منذ ذلك الزمن جماع المحمدية الزمنية ،وقد حلل كتابه الأول من الجزء الثالث بعنوان "عجائب القلب [1] ".
ـ وأهم كتاب بعد الإحياء هو كتاب "تهافت الفلاسفة "وهذا الكتاب رسالة فلسفية موجهة ضد مدرسة ابن سينا ،وقد أثبت فيه هدم مكانة الفلسفة والفلاسفة .
وكتب الغزالي في موضوع الفلاسفة رسالتين أخريين هما :
كتاب "مقاصد الفلاسفة "،كتاب "المنقذ من الضلال ".
مع رسالة عنوانها "إلجام العوام عن علم الكلام".
ورسالة أخرى عنوانها "المضنون على غير أهله ".
وله كتاب يدعى "فضائح الباطنية " [2] وقد كان رده على شيوع الفكر الباطني.
ـ وله رسالة ترجمت إلى الفرنسية عنوانها "الدرة الفاخرة ".

[1] البارون كارادوقو ،**تصوف الغزالي** ،تر:عادل زعيتر ،(د؛ط،نابلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1958م)،ص ص،51- 52
[2] رحاب خضر عكاوي ،**موسوعة عباقرة الإسلام** ،(ط؛1، بيروت ،دار الفكر العربي ، 1993م ، ج 2)،ص ص،241- 242

ـ كتاب" أيها الولد"؛وضعه لبعض تلاميذه يعتبر رسالة في الأخلاق وفي الزهد
ـ كتاب "جواهر القرآن ودرره"
كتاب "تهذيب النفوس بالآداب الشرعية "
كتاب "آداب الصوفية"
كتاب "معيار العلم في المنطق"
كتاب "بداية النهاية "(مع منهاج العابدين)
ـ "الحكمة في مخلوقات الله"
ـ "سر العالمين وكشف ما في الدارين "
ـ "كيمياء السعادة"
ـ "الرسالة القدسية "
ـ "المستصفى في علوم الأصول "
ـ" مشكاة الأنوار"
ـ "قواعد العقائد ـ القسطاس المستقيم "
ـ "معراج السالكين "[1]
ـ "المعارف العقلية "
ـ "كتاب الأربعين في أصول الدين"
ـ "الأدب في الدين "
ـ "كتاب خلاصة التصانيف" (ألفه بالفارسية)
ـ" كتاب أسرار الحج في الفقه الشافعي".

والملاحظ لي في أغلب مؤلفات الغزالي أنه شخصية فرضت وجودها بقوة في ميدان الفكر والعلم وهذا إن دل على شيئ فإنه يدل على أنه عالم ومفكروباحث في كل شؤون المعرفة ونلاحظ كذالك أن أغلب مؤلفاته نابعة من أحوال نفسه الزكية بفضائل الأخلاق الحسنة والحميدة ،خاصة بعد تصوفه وهذا ما يظهر جليا في كتبه.

[1] المرجع نفسه،ص،242

ثانيا :مكانته العلمية

اهتم بالتعليم والتربية فشغل منصب عميد المدرسة النظامية في بغداد فكان يحاضر على أكثر من 300 طالب .

ـ كان إماما في علم الفقه،قام بنصر السنة وإظهار الدين فقد قال عنه معاصره عبد الغافر الفارسي "الغزالي حجة الإسلام والمسلمين ،إمام أئمة الدين،لم تر العيون مثله لسانا وبيانا ونطقا وخاطرا وذكاء وطبعا.

ـ كانت نفسه تواقة إلى العلم متعطشة إلى المعرفة حريصة على الوصول إلى الحق عن طريق البحث بعيدا عن التقليد ،فهو لم يكن مثل غيره من العلماء الذين دأبهم حفظ ما يتلقون ،وتكراره[1]،بل كان عالما فاعلا ،تخضع الفكرة المتلقاة لديه إلى الفحص والاختبار ومن ثم قد ترفض أو تعدل أو توضح وتشرح إنها عملية التجديد فكان ذو نفس ناقدة ،الغزالي ناهض الفلسفة وكشف عما فيها بعد دراسة وافية لعلومها وتمحص فيها ،بكل تمعن وتأني ،يقول الغزالي "كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديدني من أول أمري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي "

ـ وقد انفتح على جميع ثقافات عصره فكانت ثقافته ميدانا رحبا للباحثين يجد كل منهم بغيته فيه فقد كتب الغزالي في العديد من فنون العلم مثل الفقه[2]، وعلم الكلام الذي أجاد فيه وصنف ما كان من خلافات بين المتكلمين وألف رسائل مخصوصة عنه ،وفي الفلسفة ،والمنطق كذالك ،وفي التصوف والأخلاق والمذاهب والفرق وعلم النفس وعلم الاجتماع .

[1] صالح أحمد الشامي ،**الإمام الغزالي**،المرجع السابق،ص ،29

[2] أبو حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال**،المصدرالسابق ،ص ،126

ومن ثم فإن مكانة الغزالي العلمية تكمن في :

ـ ربط الدين بالعلم :
وذلك بالجمع بين الفلسفة والدين في كتابه "تهافت الفلاسفة "استعان فيه على العقل بجميع فنونه واستخدم الصوفي المسلم الجدل الفلسفي الذي لا يقل دقة عن جدل" كانت " فأثبت أن العقل قد يؤدي بالإنسان إلى التشكيك في كل شيء وإلى الإفلاس الذهني والانحطاط الخلقي .
ومن أقواله أن الفلسفة والمنطق والعلوم لا تستطيع أن تثبت وجود الله أو خلود الروح بل أن الإلهام المباشر وحده الذي يؤكد لنا هاتين العقيدتين

ـ ربط بين التصوف والشريعة :
وقد نقل بعض الأفكار والآراء الصوفية إلى أهل السنة[1].

ومنه فقد اتضح لي أن فكر الغزالي كان غزيرا فهو لم يترك مذهبا ولا فرقة ولا علما إلا وقد اطلع عليه وقد كتب في كل المجالات بما فيها التربوي الاجتماعي والديني وحتى الاقتصادي ،تعد آراؤه مصدر يرجع إليه كل باحث يريد أن يدرس موضوعا معينا .

[1]كفاح يحي صالد العسكري ،**الغزالي وجون ديوي** ،(عدد 2، بغداد ،إصدارات لجنة البحث والدراسة ،2013م)،ص ،25

المبحث الثاني:عصره

أولا: الحالة السياسية

ـ لقد تميز عصر الغزالي ـ عصر السلاجقة ـ بتعاظم دعاوي الباطنية واشتداد ساعد التصوف والمتصوفة ،لقد كان عصر من أروع العصور في الجدل والنقاش نلخصه بما يأتي :

1. أنشأ المدارس وحلقات الجدل والإيغال في إنشائها وتكثيرها وهي مدارس خاصة دعائية للمذاهب الدينية والسياسية للقائمين عليها ومنها النظامية .
2. أرستقراطية العلم ، فكانوا لا يريدون أن يشيع العلم بما فيه العلم الديني بين العلوم .
3. أثقل السلاجقة كواهل الناس بالضرائب وقد تصدى لها رجال الدين والمصلحون ومنهم الغزالي لأنها لا تتفق وما جاء به الدين الإسلامي[1].

4. ـ لم يفرض السلاجقة نفوذهم الفكري والثقافي .

ومما أراه أن الغزالي كان مهموما بأعمال الشغب والنهب وكثرة الفتن المذهبية التي كانت سائدة في عصره فتحول علم الكلام من جدال ديني إلى نزاع سياسي وعملي شهدت فيه المدرسة النظامية بنيسابور التي كانت تحتضن أشهر الأساتذة والعلماء .

[1] رمضانوف ،**الغزالي**، المرجع السابق ،ص ص ،356- 357

وتدرس فيها شتى العلوم والمعارف وقد تخرج منها أبرز العلماء وأهمهم الإمام أبو حامد الغزالي ،حدوث الفتنة الداخلية التي أدت إلى حروب طائفية بين المذاهب و اصطراع علم الكلام والطائف الأخرى مثل الشافعية(*) والحنبلية (**) كما تعرضت الخلافة العباسية إلى صراع بين أمرائها السلجوقيين من أجل السلطة ،الأمر الذي أدى إلى حالة من التفكك والانقسام الداخلي بين أفراد السلطة وجعلها معرضة للضعف والنهب وبالأخص في عام 488ه - 1095م وهو العام نفسه الذي اعتزل فيه الغزالي التدريس وهجر بغداد[1].

ويصف الغزالي مجتمع عصره العباسي السلجوقي فيقول " إن علة المجتمع تكمن في بعض علمائه الذين استحوذ على أكثرهم الشيطان واستهو الطغيان عقولهم، وأصبح كل واحد يعاجل حظه فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندسا ومنار الهدى في منطقة الأرض
منطمسا ولكن العلماء الذين هو ورثة الأنبياء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين اتكلوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله أن يرزقهم الشهادة فلما أخلصوا لله النية أثر كلامهم في القلوب القاسية فلينها وأزال قسوتها[2].

---

[1] المرجع نفسه، ص ص ،356- 357

[2] مواهب التوم،**المعرفة الصوفية بين الغزالي وابن باجة**، المرجع السابق ،ص،126

(*) الشافعية :أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة الكبرى في العالم الإسلامي وسمي بالمذهب الشافعي نسبة إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله.ـ ينظر إلى مرجع مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب**،المرجع السابق ،ص،121

(**)الحنبلية:هو أحد مذاهب أهل السنة الأربعة الكبرى المنتشرة في العالم الإسلامي وسمي بالمذهب الحنبلي نسبة إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل يرحمه الله وهو مذهب يعتمد على نص الكتاب والسنة، ويرفض البدع في العقائد والعبادات . ـ ينظر إلى مرجع ـ مانع بن حماد الجهني،المرجع نفسه،ص،127

ومما يبدو لي من هذا الكلام فإنه يدل على درجة تأثير العلماء في إصلاح مجتمعاتهم سواء في المجال الديني أو السياسي أو الاجتماعي وهذا بفضل علمهم وحنكتهم وقوة ذكائهم فالغزالي رأى بأن كل إصلاح يجب أن يمر من خلال الإصلاح الديني لذا وجه نقده للواقع الاجتماعي والاقتصادي ودعا إلى الإصلاح الديني أولا ليتم إصلاح المجالات الأخرى .

ثانيا : الحالة الفكرية والعقائدية

كان عصر الخلافة العباسية عصر ازدهار العلم والثقافة ،حيث ترجمت كتب الفلسفة اليونانية إلى اللغة العربية ،فاختلطت الآراء والأفكار الفلسفية بالأفكار الدينية الإسلامية الأصيلة فاتسعت دائرة الفكر وتشعبت طرقه ومناهجه ،وظهر الكثير من المفكرين والفلاسفة والعديد من الفرق والمذاهب العقائدية الدينية أو الفكرية المختلفة فكثرت معها المناظرات الفكرية والمجادلات الكلامية وتوالت الاتهامات بالكفر والزندقة بين الملل والطوائف والمتنوعة [1].

---

[1] كفاح يحي صالد العسكري ،**الغزالي وجون ديوي** ،المرجع السابق،ص ،15

فشبه الغزالي هذه المذاهب بالبحر العميق إذ يقول "ولم أزل في عنفوان شبابي و(ريعان عمري)منذ راهقت البلوغ ،قبل بلوغ العشرين إلى الآن ،وقد أناف السن على الخمسين ،أقتحم لجة هذا البحر العميق ،وأخوض غمرته خوض الجسور ،لا خوض الجبان الخدور ،أتوغل في كل مظلمة وأتهجم عل كل مشكلة،أتفحص عن عقيدة كل فرقة وأستكشف أسرار مذهب كل طائفة ،لأميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع ،لا أغادر باطنيا إلا وأحب أن أطلع على باطنيته ،ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ،ولا فلسفيا إلا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ،ولا متكلما إلا وأجتهد في الإطلاع على غاية كلامه [1] ومجادلته ،ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته،ولا متعبدا إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا إلا وأتحسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته في تعطيله وزندقته.

ومنه فإن النصف الثاني من القرن الخامس الذي عاش فيه الإمام الغزالي وقضى حياته متقلبا في آفاته ،كان أشبه ببحيرة عظيمة في نهايتها منحدر تندفع إليها روافد من جميع الجوانب لتصب فيها عصارة الفكر الإنساني على مدى القرون الماضية .فهو قرن إنتهت إليه صفوة الدراسات الإسلامية في القرآن الكريم وتفسيره ولغته وأسلوبه وأعجازه وسائر علومه كما انتهت إليه خلاصة الدراسات الإسلامية في السنة النبوية [2] نقلا وتمحيصا وتفقها وهو قرن تلقى علوما عديدة من حضارات كاليونانية والرومانية .

[1] أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال**،المصدر السابق ،ص ،125

[2] كفاح يحي صالد العسكري،**الغزالي وجون ديوي** ،المرجع السابق ،ص ،16

ومنه وأمام كل هذه الأوضاع المضطربة السياسية والعقائدية والفكرية أثرت على نفسية الإمام الغزالي فلم يجد خلالها إلا الرحيل والبحث عن الحقيقة لإيجاد المنهج الصحيح ولكونه تربويا ومعلما حاول إيجاد فلسفة دينية صوفية تربوية يحاول بها تنشئة الجيل وإعادة التوازن للشخصية الإسلامية وفق المبادئ التي جاء بها القرآن والسنة.

المبحث الثالث:مصادر فكره الصوفي

لقد تلقى الغزالي في بداية حياته آداب الصوفية وسلوكهم عن طريق مربيه الشيخ الصوفي الذي أوكله والده على تربية ولديه وتعليمهما وقد نفذ ذلك الشيخ ما طلب منه ،حتى أوصلهما إلى طلب العلم في المعاهد الدراسية فكان أبو حامد الغزالي قد تلقى أول ما تلقى آداب العلم الصوفي في صباه على يد الصوفي .
ومنه فا لسمت الصوفي والسلوك الصوفي والأدب النفسي على النهج الصوفي كان أول صورة انطبعت في مرآة النفس والفكر عند أبو حامد الغزالي وهي أول نقطة بدأ منها خط سيره في الحياة الروحية والفكرية[1].

أولا :المصدر الإسلامي

ـ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: ويظهر تأثره بهذه المصادر في مؤلفاته خاصة كتاب "إحياء علوم الدين"فقد إقتبس أغلب كلامه من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة وذلك في قوله :"في فضيلة العلم وشواهدها من القرآن قوله عز وجل "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط" وقال صلى الله عليه وسلم "يستغفر للعالم ما في السموات والأرض[2]"

[1] محمد الصادق عرجون ،**أبو حامد الغزالي المفكر الثائر** ،(د؛ط،بيروت،الدار القومية للطباعة والنشر ،2001م،)،ص،13
[2] أبو حامد الغزالي،**إحياء علوم الدين** ،بقلم؛بدوي طبانة ،(د؛ط، اندونيسيا ،مكتبة ومطبعة "كرياط فوترا " سماراغ،1947،ج 1)،ص،5

ثانيا:المصدر اليوناني

فقد حاول التوفيق بين الأفكار الفلسفية والتربوية اليونانية والإسلامية خاصة في موضوع النفس وقد سعى إلى إيجاد نوع من الانسجام بينهم.

ثالثا :المصدر النصراني

حيث استشهد الغزالي بأقوال المسيح عليه السلام في مواضيع عديدة في كتبه خاصة كتاب الإحياء وذلك من خلال ترديده الحوادث والحوارات التي كانت تجري بين المسيح وحوارييه وكمثال على ذلك "قال الحواريون لعيسى عليه السلام مالك تمشي على الماء ولا نقدر على ذلك ؟ فقال لهم : ما منزلة الدينار والدرهم ؟قالوا جنيه ،قال لكنهما والمدر عندي سواء[1].

رابعا :مصدر الأئمة والفقهاء في التصوف

فقد تأثر بشيخه الإمام الزاهد أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي الذي كان مقصدا للصوفية في عصره في نيسابور (وهو تلميذ أبو القاسم القشيري)

-فتأثر الغزالي بعلمه في طرق الصوفية وسلوكهم ولاحظ على نفسه بعد ه عن حقيقة الإخلاص لله وعن العلوم الحقيقية النافعة في طريق الآخرة .

والشيخ ابن تيمية جمع تلك المصادر بعبارة جامعة سهلة فقال "وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في "الإرشاد "و"الشامل "ويقصدأبا المعالي الجويني(*) ونحوهما و مضمومما إلى ما تلقاه من القاضي[2] أبي بكر الباقلاني (**) ،لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن لبا قلاني مذهب الواقفة وتصويب

---

[1] كفاح يحي صالد العسكري ،**الغزالي وجون ديوي** ،المرجع السابق،ص،16

[2]علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ،**نقد شيخ الإسلام إبن تيمية لأبي حامد الغزالي** ،(د؛ط، الرياض ،شبكة الألوكة ،1968م)،ص ،21

(*) إمام الحرمين أبا المعالي عبد الملك الجويني الأشعري الكبير (419- 478ه)

(**) أبو بكر بن الطيب البا قلاني الأشعري المشهور المتوفى سنة (403ه)

المجتهدين ونحو ذلك وضم إلى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه

وأما في التصوف فقد اعتمد على كتب ابن سينا(*)ولا سيما في كتابه "الإشارات "،فنجد كثيرا من ألفاظه وعباراته ممزوجا في كتب الغزالي ولاسيما كلامه في إشاراته عن العارفين ومقاما تهم والزاهدين ودرجاتهم .وأما في التصوف وهو جل علومه وبه نبل فأكثر مادته من كلام الشيخ أبي طالب المكي الذي يذكره في المنجيات في الصبر والشكر والرجاء والخوف والمحبة والإخلاص فإن عامته مأخوذ من كلام أبي طالب المكي [1].

وما يذكره في ربع المهلكات فأخذ غالبه من كلام الحارث المحاسبي (**) في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك ،كما أخذ في التصوف عن الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته في ذكره لمصطلحات الصوفية وأحوالهم ومقاماتهم وشرحه لتلك الألفاظ التي يعبرون بها عن معاني يحسونها بقلوبهم مثل الوقت والحال والقبض والبسط والهيبة والأنس والوجد والفناء،أما عن الإمام سعيد الخراز فقد مزج من مصادر الشريعة الصافية شواهد التطبيق العملي في دائرة صدق المراقبة [2] والإخلاص(***) ،وقد أخذ من المتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي فتعلم واطلع على مقاصدهم العلمية في العلم الصوفي .

فقد ذكرنا عن الغزالي قبل أن يشق أي علم لابد أن يدرسه أولا وقد عمل ذلك في التصوف وبدأ في الإطلاع على علمه في مراجعة كتب الأئمة والفقهاء أمثال

---

[1] المرجع نفسه ،ص،21

(*)ابن سينا:(980- 1037م)هو الشيخ الرئيس الحسين بن عبد الله ،كنيته أبو علي ولد في أفشنة من قرى بخاري أخذ الطب عن عيسى بن يحي برز في جميع معارف عصره ،تأثر في طبه بمذهبي أبقراط وأرسطو ،فلسفته عقلية في أصولها صوفية في ألفاظها توفيقية بين الحكمة والشريعة في غاياتها ـ ينظر إلى مرجع محمد أمين فرشوخ :المرجع السابق ،ص،76

[2] محمد الصادق عرجون،**أبو حامد الغزالي المفكر الثائر**،المرجع السابق ،ص ،29

(**) الحارث المحاسبي :شيخ الصوفية ومنظر فكرهم مات سنة (243ه)

(***)الإخلاص:في اللغة ترك الرياء في الطاعات والإخلاص لله تعالى هو بالقيام بما يجب من حقوقه وطريقه تطهير القلب بالكلية عما سوى الله ـ ينظرإلى مرجع جميل صليبا،المجم الفلسفي ،المرجع السابق،ص،48

الحارث المحاسبي والجويني وكان هدفه في الأول قبل أن يعتنق التصوف هو البحث عن اليقين والحقيقة وليرى إن كان هذا العلم يتسم بوصفه علما حقيقيا .

الفصل الثالث :الفكر الصوفي عند الغزالي

تمهيد:

الغزالي محطة من محطات الفكر الصوفي قد أرسى قواعد التصوف وعلومه في كتبه لاسيما كتاب "إحياء علوم الدين"فقد مرت حياة الغزالي العلمية على مراحل متعددة :خاض الفلسفة ثم رجع عنها ورد عليه ،وخاض بعد ذلك علم الكلام وأتقن أصوله ومقدماته ثم رجع عنه ولم يجد فيه بغيته ،وبعد إعراضه عن الكلام سلك مسلك الباطنية وأخذ بعلومهم ثم رجع عن ذلك وأظهر بطلان عقائد الباطنية وتلاعبهم بالنصوص،ومثل هذا في التصوف ذاك الصنف الرابع والأخير الذي رامه منقذا من الضلال.

المبحث الأول:مفهوم التصوف عند الغزالي

لقد وجد الغزالي نفسه في القرن الخامس هجري بين عدة تيارات ومذاهب وفرق فكرية ودينية،وكل فرقة منهم ترى بأنها تملك اليقين في معارفها وعلومها هي الحقيقية ،وكان من أبرز ما عاصر الغزالي من تلك الفرق والمذاهب هو علم الكلام والفلسفة والباطنية والتصوف وقد عكف على دراسة كل واحدة منها بغية البحث عن العلم الحقيقي واليقين في علوم كل فرقة [1].

يقول الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال"إن اختلاف الخلق في الأديان والملل ثم اختلاف الأمة في المذاهب على كثرة الفرق بحر عميق غرق فيه الأكثرون وما نجا منه إلا الأقلون وكل فريق يزعم أنه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعدنا به سيد المرسلين صلوات الله عليه حيث قال"ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة والناجية منها واحدة "وقد حفز الغزالي هذا الحديث وحمسه أكثر

[1] مواهب التوم ،**المعرفة الصوفية بين الغزالي وابن باجة**،المرجع السابق ،ص،132

لمعرفة من هي الفرقة التي هي على علم حقيقي ويقيني[1] فيقول الغزالي "فقلت في نفسي أولا ،إنما مطلوبي العلم بحقائق الأمور،فلا بد من طلب حقيقة العلم ماهي ؟فظهر لي أن :العلم اليقيني :هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب لتقدير ذلك بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وإنكارا ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني "،فهو يتطلب المعرفة الحقه التي ترادف اليقين وكان يوقن في قرارة نفسه بتلك النظرية الثابتة [2] "إن الحقيقة لا تتعدد" إذن لا يكون الحق إلا دينا واحدا ومذهبا واحد والطريق الحق إليه لا يكون إلا واحد وقد كثف دراسته وتفتيشه عن هذا العلم اليقيني وبدأ في استخلاص الحق من بين اضطراب تلك الفرق وتباين طرقها يقول الغزالي "فقلت في نفسي الحق لا يعدو هذه الأصناف الأربعة وهم:

1- صنف المتكلمون :وهم يدعون أنهم أهل الرأي والنظر
2- الباطنية :وهم يزعمون أنهم أصحاب التعليم والمخصوصون بالاقتباس من الإمام المعصوم
3- الفلاسفة :وهم يزعمون أنهم أهل المنطق والبرهان .
4-الصوفية :وهم يزعمون أنهم خواص الحضرة وأهل المشاهدة والانكشاف

[1] أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،المصدر السابق،ص ص،126-127

[2] المصدر نفسه ،ص ،130

يقول الغزالي "فابتدرت لسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هذه الفرق مبتدى بعلم الكلام فحصلته وعقلته وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم وأكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومؤاخذتهم بلوازم مسلماتهم وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات فلم يكن الكلام وافيا ولا لدائي شافيا[1] "

ثم ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب من غير استعانة بأستاذ وحكاية حاصل علومهم :فإني رأيتهم أصنافا ورأيت علومهم أقساما وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والإلحاد في صنف الدهر يون الذين جحدوا الصانع المدبر وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذالك بنفسه وبلا صانع وإن كان بين القدماء منهم والأوائل تفاوت عظيم في البعد عن الحق والقرب منه ومنهم الطبيعيون والإلهين أما علوم الفلاسفة فقد حصل أقسامها وهي العلوم الرياضية والمنطقية والطبيعية والسياسية والخلقية وأما [2] في الرياضية فهي لا يتعلق شيء منها بالدين نفيا وإثباتا وقد قيل ما قيل ورفض ما رفض وقد تناول الغزالي بحوثهم التي تعرضوا فيها لموضوعات العقيدة عله يجد لديهم من فنون العقل ما يؤكد بصحة ما ذهبوا إليه بشأنها وقد وجدهم أنهم اختلفو فيها اختلافا كبيرا ومزاولة العقل لهذه المهمة إقحام له فيما لا طاقة له به وأن أسلوب العقل في تفهم الأمور الرياضية لا يمكن أن تخضع له المسائل الإلهية وأن الفلاسفة لا يملكون من الوسائل البرهانية ما يوصل إلى اليقين في المسائل الإلهية ،كيقين الرياضيات فدعواهم أنهم عقليين

---

[1] المصدر نفسه ،ص،130

[2] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وإبن تيمية** ،(ط؛1، المنصورة ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،2000م)،ص،64

يدركون كل شيء بعقولهم وأن معلوماتهم يقينية حتى الإلهية منها دعوى لا تقوم على أساس ولابد تبعا لذالك أن ينفض الغزالي يده من الفلسفة.
كطريق يصل بواسطته إلى اليقين ولذالك لم يرد الغزالي بهجومه على الفلسفة أني يشيد مذهبا خاصا له وإنما لينقض الفلسفة ويقيم الدين ولكي يثبت أن العقل وحده دون الاهتداء بنور الوحي لا يؤدي إلا إلى التيه والحيرة، ولما غلب على أكثر الخلق ظنهم بأنفسهم الحاذقة والبراعة وكمال العقل في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر الكافة عن مطالعة كتب أهل الضلالة، ولقد خلص الغزالي من دراسة أقسام علوم الفلسفة والفلاسفة بأن علومهم غير وافية بكمال الغرض وأن العقل ليس مستقلا للإحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا للغطاء عن جميع المعضلات [1].أما الباطنية أو مذهب التعليم :فعرف عند أولئك الذين يسمون أنفسهم (التعليميين)الذي شاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق وقد فند الإمام الغزالي مذهبهم في كتاب (فضائح الباطنية)عندما قال "رتبة هذه الفرقة أخس من رتبة كل فرقة من فرق الضلال "
فوجه الغزالي شطره للتعليمية الذين يقولون إن العقل لا يؤمن عليه الغلط فلا يصح أخذ حقائق الدين عنه وقد اتفق معهم في هذه النقطة لكنه اختلف عنهم من جهة أن هذه الحقائق تؤخذ عن الإمام المعصوم الآخذ عن النبي الآخذ عن الله ، وهذا ما صنع الغزالي إذ سأل عن الإمام المعصوم أين هو ؟ فقيل إنه غائب وسيعود فقال ومتى سيعود؟قالوا :لا ندري ؟قال وإلى أن يعود ماذا نحن فاعلون ؟فلم يجد لسؤاله هذا جواب فانصرف عنهم [2] لأنه لم يجد عندهم طلبه.يقول الغزالي (ثم سألناهم عن العلم الذي تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم إشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام بحلها فلما عجزوا أحالوها على الإمام الغائب وقالوا:إنه لابد من السفر إليه والعجب أنهم ضيعوا عمرهم في طلب العلم

[1] أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،المصدر السابق ، ص ، 20

[2] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**،المرجع السابق ،ص ص،73- 74

، ولم يتعلموا منه شيئا أصلا،وهكذا فند الإمام الغزالي آراء الباطنية وبين خطأ و ضلال أساس معتقدهم في الإمام المعصوم إذ لا معصوم سوى الأنبياء عليهم السلام وعرف الغزالي حقيقة مذهبهم وأنه لا حقيقة ترجى منه ولذالك يقول فلما خبرناهم نفضنا اليد عنهم أيضا)وأن طريقهم لا توصل إلى الحقيقة بل كلها أكاذيب مغلوطة وشطحات لا تشفي غليله .

الغزالي والتصوف :

ولما لم يجد الغزالي في الأصناف الثلاثة السابقة من أصناف الطالبين (المتكلمون والفلاسفة والباطنية)فيها ما يهبه اليقين ويهديه إلى الحقيقة التي كان ينشدها أقبل على التصوف وهو أمله الأخير في الحصول على السعادة واليقين يقول "ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية" هؤلاء الذين يقولون بالكشف والمعاينة ،والاتصال بعالم الملكوت والأخذ عنه مباشرة والإطلاع على اللوح المحفوظ وما يحتويه من أسرار ولكن ما هو الطريق إلى الكشف والمعاينة ؟أجابوه أنها علم وعمل .يقول الغزالي "وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل "

<u>الطريق الأول :العلم:</u>

وقد بدأ الإمام الغزالي بتحصيله من كتبهم مثل كتاب (قوت القلوب في معاملة المحبوب)لأبي طالب المكي و (الرعاية لحقوق الله)للحارث المحاسبي ، والمتفرقات المأثورة عن أقطاب التصوف مثل الجنيد والشبلي والبسطامي وغيرهم يقول "وكان العلم أيسر علي من العمل فإبتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم ، ومن كلام مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالسماع والتعليم ،فظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعليم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات[1] "

<u>الطريق الثاني :العمل:</u>

وهو التحلي بالفضائل والتخلي من الرذائل المذمومة والصفات الخبيثة لكي يتوصل إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله تعالى يقول الإمام الغزالي "وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس والتنزه عن أخلاقها المذمومة

[1] أبو حامد الغزالي ،**<u>المنقذ من الضلال</u>** ، المصدر السابق ،ص ص،172- 173

،وصفاتها الخبيثة وحتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله[1] "

وهنا يشعر الإمام الغزالي بفطرته السليمة ومحاسبته الدقيقة بنقص فيه وبعد عن الحقيقة والحال وعن مقام الإخلاص ويشعر بالخطر المحدق به لو استمر على هذه الحالة ،يقول في صراحة وقوة يحكي ما كان يعتريه من صراع نفسي "وكان قد ظهر عندي إنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وأن رأس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإقبال بكل همة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الحياة والمال والهروب من الشواغل والعلا يق" ولما أراد الغزالي أن يطبق هذا المنهج على نفسه وجد نفسه منغمسا في العلا يق[2] وأحاط به الخطر من كل جانب ونظر إلى عمله في التدريس فإذا هو يدرس علوما غير مهمة ولا نافعة في الآخرة .

يقول الغزالي "ثم تفكرت في نيتي في التدريس فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت أني على شفا جرف هار وأني أشفيت على النار إن لم أشتغل بتلافي الأحوال " فكيف يتخلص من كل هذه العلا يق التي أحدقت به من كل الجوانب ؟وكيف يترك منصبه في التعليم وهو أكبر منصب تتشوق إليه النفس في ذلك الزمان ؟وكيف يترك الوطن وقد جبلت النفوس على حبه والتعلق به؟ وكيف يترك المال وهو كثير ؟وكيف يترك الأولاد ؟فكيف يترك الغزالي كل هذا النعيم لا شك أن الأمر خطير، وهنا يذكر الإمام الغزالي حالة التردد والاضطراب النفسي التي بقي فيها[3]، وصور حالته النفسية تصويرا بارعا حيث يقول " فلم أزل أفكر فيه مدة وأنا بعد على مقام الاختيار أصمم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الأحوال يوما وأحل العزم

[1] أبوحامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،المصدر السابق ،ص،21
[2] أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،المصدر السابق ،ص،174
[3] المصدر نفسه ،ص ،175

يوما وأقدم فيه رجلا وأؤخر عنه أخرى لا تصدق لي رغبة في طلب الآخرة بكرة إلا ويحمل عليها جند الهوى حملة فتفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني سلاسلها إلى المقام ومنادى الإيمان ينادي :الرحيل ،الرحيل
فلم يبقى من العمر إلا القليل وجميع ما أنت فيه من العلم والعمل رياء وتخيل فإن لم تستعد الآن للآخرة فمتى تستعد ؟ وإن لم تنقطع الآن هذه العلا يق فمتى تقطع ؟ فعند ذلك تنبعث الداعية و يجزم العزم على الهرب والفرار .لكن الشيطان يوسوس له أنه لوترك هذا الجاه العريض لن يتيسر له العودة إليه مرة أخرى وهي حال سريعة الزوال ،وظل الإمام الغزالي يتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة حتى جاوز الأمر حد الاختيار إلى الاضطرار[1]. واعتقل لسانه قوته عن التدريس وسئمه وأورث هذا حزنا في قلبه وضعفا حتى قطع الأطباء الأمل من علاجه ، وقالوا: هذا أمر نزل بالقلب ولا سبيل إليه بالعلاج إلا بتراوح السر عن الهم الملم
ثم لما أحسست بعجزي التجأت إلى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فأجابني الذي يجيب المضطر إذا دعاه وسهل على قلبي الإعراض عن الجاه والمال والأولاد والأصحاب فيذكر الغزالي في هذا النص كيف أفلت الزمام من يده وانتقل من الاختيار إلى الاضطرار حتى سهل عليه ترك الأهل والدار والجاه وخرج من بغداد يطلب السعادة الروحية والمعرفة الحقيقية حتى أكرمه الله بها،خرج الغزالي من بغداد ذاهب إلى بلاد الشام حتى يستطيع الخلوة ليطبق منهج الصوفية العملي لأن من تتمة منهجهم (أن تخلو بنفسك في زاوية تقتصر من العبادة على الفرائض والرواتب وتجلس فارغ القلب مجموع الهم مقبلا بذكرك على الله ،وأقام الإمام الغزالي بالشام سنتين لا شغل له إلا العزلة [2] والخلوة والرياضة والمجاهدة ،يقول الغزالي "ثم دخلت الشام وأقمت فيها قريبا من سنتين لا شغل لي إلا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من علم الصوفية فكنت أعتكف مدة في مسجد دمشق أصعد منارة المسجد طول النهار وأغلق بابها على

[1] المصدر نفسه،ص ،175
[2] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، المرجع السابق،ص،78

نفسي،ثم رحل بعد ذلك إلى بيت المقدس وكان يدخل قبة الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسه [1].

وذهب بعد ذلك إلى مكة لأداء فريضة الحج وزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وعاد بعد ذلك إلى وطنه وآثر العزلة حرصا على الخلوة وتصفية القلب لذكر الله وفي هذه المدة ـ مدة العزلة والخلوة ـ تجلت له الحقيقة التي كان يتلهف شوقا إليها وهدأت نفسه وذهب قلقه وأدرك أن طريق الصوفية هو الطريق الحق ولن يعود حائرا بعد ذلك فقد ظفر بما كان يريد ولن يعود باحثا عن منهج اليقين بعد فقد وجده في الصوفية.

فيقول الغزالي "إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطرقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق [2] بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا ،فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة وليس وراء النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به "وهكذا بعد أن طاف الغزالي في آفاق المعرفة لم يرقه سوى التصوف وقد كان مدفوعا بعامل خاص وهو عامل الدين فهو لم يدخل في المفاوز الملتوية إلا من أجل الدين .

إستقراره على طريق الصوفية :

طبق الإمام الغزالي منهج الصوفية على نفسه حتى طهر وصقل قلبه ومن هنا تجلت له الحقيقة [3] التي كان يتلهف شوقا إليها وعرف أن طريق الصوفية هو الطريق الحق ولقد ذاق الغزالي تجربة التصوف عن خبرة وممارسة وحين مارسها تجرد لها عن متع الحياة الزائلة وعرف أنه لا يستطيع أن يحكم على

[1] أبو حامد الغزالي، **المنقذ من الضلال** ،المصدر السابق،ص177

[2] المصدر نفسه ،ص ص ،176- 177

[3] المصدر نفسه ،ص،177

تجربة التصوف إلا من جرب وذاق وعرف، يقول الإمام الغزالي "وهذه حالة تتحقق بالذوق من سلك سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقن بالتجربة والتسامع إن أكثر معهم الصحبة حتى يفهم ذلك بقرائن الأحوال يقينا ومن جالسهم استفاد منهم هذا الإيمان فهم القوم لا يشقى جليسهم .

و اختار الإمام الغزالي طريق الصوفية وإلتزمه منهجا وسلوكا وعلما وعملا وذلك بعد إن اختبره وجربه ولذالك فهو يقول "وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريق طهارتها وهي أول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها الجاري منها مجرى التحريم من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله " وهي على التحقيق أول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز السالك إليه ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات و المشاهدات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصوات ويقتبسون عنهم فوائد[1].

تعريف التصوف عند الغزالي :

هو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح وقد أتى بهذا التعريف في مجال حديثه عن النية وضرورة حضور القلب في الأعمال ولكنه في مدخل كتابه الإحياء يستخدم التصوف مرادفا لعلم الآخرة فيقول :لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وعلم المكاشفة ثم يفسر علم المعاملة (لأنه علم أحوال القلوب) كما يطلق عليه (علم العلل الباطنية وعلاجها) وفي هذين المعنيين نجد أنهما يتفقان مع تعريفه السابق للتصوف وينصرف إلى مدلول أخلاقي ويفسر علم المكاشفة بأنه يعني (يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق في هذه الأمور اتضاحا يجري مجرى العيان الذي لا شك فيه[2]).

ومن أهم ما أبرزه الإمام الغزالي في التصوف أنه نقله من مجرد الذوق والشطح والتهويل إلى علم أخلاقي عملي يعالج أمراض القلوب وآفات النفوس ويزكيها بمكارم الأخلاق ويظهر ذلك واضحا في كتابه الإحياء فإنه تحدث فيه عن

[1] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**، المرجع السابق،ص،82

[2] المرجع نفسه ،ص،177

المهلكات والمنجيات وكلها تدور حول الأخلاق فهو يذكر في (المهلكات): (كل خلق مذموم ورد القرآن بإماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه ويذكر في(المنجيات) : كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين.

واستطاع الإمام الغزالي أن يرجع التصوف إلى المنهج السني فأحيا التصوف على المنهج السني بعد نكبة التصوف لدى مدرسة الحلاج ،وما أثاره من فتن ضد المتصوفة عامة حتى أصبح التصوف لدى الغزالي دينا وأصبح الدين صوفيا ،وكانت مهمة ناجحة في أنه عمق روحانية الإسلام في العبادات والمعاملات

المبحث الثاني:قواعد التصوف عند الغزالي

انتهى الإمام الغزالي إلى أن التصوف أصوب الطرق في الوصول إلى اليقين الذي كان ينشده ويبحث عنه كما قال سالفا "ثم إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله وأن سيرتهم أحسن السير و طريقهم أصوب الطرق "

وعليه فإنه يرى أن إدراك هذا الطريق لا وصول إليه بالتعليم فحسب وإنما لابد من الذوق [1] بخوض التجربة ومعاناتها معاناة حقيقية ،وهذا الطريق يبدأ بالمجاهدة مجاهدة النفس (إن الطريق إلى ذلك إنما هو تقديم المجاهدة أو محو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال بكل الهمة على الله تعالى ومهما حصل كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتنويره بأنوار العلم (وهذه شهادة صريحة من الغزالي بأن التصوف الإسلامي الأصيل في صحيح تجربة روحية وأنه شيء مختلف تمام الاختلاف عن العلم وعن الفلسفة فلا يكتسب بهما وليس وليد العمل العقلي ذي فراغ فلسفي خاص بل هو وليد العلم والمجاهدة النفسية أو السلوك المرسوم في الطريق الصوفي.

ولهذا فإن الإمام الغزالي قد وضع قواعد السلوك على السالك أن يلتزمها ويسير عليها[2] :

---

[1] المرجع نفسه ،ص،177

[2] المرجع نفسه ،ص،174

1) أن يلتزم بالخلوة لأنها تؤدي إلى تفريغ القلب عن الشواغل الدنيوية التي تشكل العقبات الرئيسية في الطريق (إذ ليس سلوك الطريق إلا قطع العقبات ولا عقبة على طريق الله تعالى إلا صفات القلق التي سببها الإلتفات إلى الدنيا
والخلوة كانت سلوكا لرسول الله (ص)فقد كان يخلو بنفسه في غار حراء وليس المقصود بالخلوة الاعتزال التام مطلقا ولكن بالقدر المطلوب لسلوك الطريق ،وهذا مرده إلى الشيخ .

2) وعلى السالك أن يلتزم الصمت لأن الكلام يشغل القلب بينما الصمت يزكي العقل ويجلب الورع ،ويعلم التقوى ولا يعنى بالصمت الامتناع عن الكلام مطلقا وإنما معناه ألا يتكلم إلا بقدر الحاجة .

3) وعليه أن يلتزم بالجوع بالقدر الذي يهذب به شهواته ويدرب بدنه على تحقير الملذات والشهوات[1].

4) وعليه أن يلتزم بالسهر في ذكر الله فإنه يجلو القلب ويضفيه وينوره وبالخلوة والصمت والجوع والسهر (يأتي الصفاء للقلب فيصبح كالمرآة المجلولة فيلوح فيه جمال الحق ويصبح القلب صالحا للمشاهدة والمكاشفة فهي نهاية الطريق أن يعرف السالك ربه والمعرفة أداتها القلب ومنهجها الكشف والقلب لا تظهر فيه الحقائق إلا إذا كان نظيفا خاليا من المعاصي ولا يتم جلاء القلب إلا بذكر الله والابتعاد عن الشهوات والإقبال على طاعته)عند ذلك تظهر فيه الحقائق وينكشف له ما استتر على الفهم فيراه كأنه رأى العين وما يشاهده السالك من معارف بالكشف فهي يقينية [2] ومن ثم كانت علومهم أفضل العلوم وحتى لايختلط كشف الصوفية بوحي الأنبياء فإن الغزالي فرق بينهما وبين أن معرفة أولياء الله تتم بلا واسطة من حضرة الحق ، وهي إلهام أو نفث في الروع لا يدري الصوفي كيف حصل له ولا من أين جاء إليه في حين أن ما يحصل للنبي من معرفة يدري سببها ومصدرها وهي من الملك الذي نزل له وكلا علميهما من الله تعالى .وموضوع المعرفة الصوفية عند الغزالي هو ذات الله وصفاته وأفعاله وثمرة هذه المعرفة حب الله وثمرة هذه المعرفة هي الفناء في التوحيد فالعارف لا يرى إلا الله ولا يعرف غيره ليس في الوجود إلا الله وأفعاله فكل العالم تصنيف لله تعالى[3]،

---

[1] المرجع نفسه،ص،175

[2] أبو حامد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،المرجع السابق ،الجزء الثالث،ص ،66

[3] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**،المرجع السابق ،ص،175

وعليه فإن الإنسان لا ينظر إلا في الله ولا عارف إلا بالله ولا موحدا إلا لله ومن هذا حاله فهو الموحد الحق الذي لا يرى إلا الله، يقول الإمام الغزالي (فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتى يخلصهم الله من النظر إلى الحق والتصوف التزام بالشريعة(الكتاب والسنة وعمل بها)

ـ لقد حرص الغزالي في سلوك السالك للتصوف أن يلتزم في قوله وفي حياته العامة والخاصة بالشريعة ولهذا عمل الغزالي على تنقية التصوف من الأفكار الدخيلة حتى يسير التصوف في ركاب القرآن والسنة فرفض في حزم تصوف أهل الحلول والاتحاد كالحلاج وغيره ولم يقبل إلا التصوف السني [1] القائم على الكتاب والسنة واجتهد أن يرد كل فكرة أو خلق أو سلوك أو حال ـ بما يقول به المتصوفة ـ إلى أصول إسلامية ، وأن يستدل عليها بالقرآن والحديث والأثر ومما يذكر له أنه نبه على ضرورة (العلم الشرعي) لسالك الطريق وقد جعل أول عقبة يجب أن يجتازها العابد هي العلم وأكد أن السعادة لا تنال إلا بالعلم والعمل (وأن العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون وأن العمل والعلم بلا إقتداء للشرع ضلالة)

ويبنى التصوف عند الغزالي على قواعد المقامات والأحوال :

أولا :المقامات

مقام التوبة : (وحقيقة التوبة في لغة العرب :الرجوع ،يقال تاب أي رجع فالتوبة :الرجوع عما كان مذموما في الشرع إلى ما هو محمود فيه[2] ،فالتوبة هي أول منزل من منازل السالكين يقول الغزالي "فإن التوبة من الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب مبد أطريق السالكين ورأس مال الفائزين وأول أقدام المريدين ومفتاح استقامة المائلين"

---

[1] المرجع نفسه ،ص،175

[2] عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور:،**اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي لأبي نصر السراج الطوسي**،(د؛ط، مصر ـ بغداد ،دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى،1960م)،ص،68

وفي مقام التوبة فقد سئل ذو النون رحمه الله عن التوبة فقال:توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة .أما قول أبو الحسن النوري رحمه الله حين سئل عن التوبة فقال: أن تتوب من كل شيء سوى الله تعالى.

فالتوبة رجوع العبد إلى الله والندم على ما فرط من الذنوب وتلافي ذلك في المستقبل ،أي أن يعزم في المستقبل أن يعقد مع الله عقدا مؤكدا ويعاهده بعهد وثيق ألا يعود لتلك الذنوب ولا إلى أمثالها.

2) **مقام الزهد:** الزهد في الدنيا وترك متاعها الزائل؛ صفة من صفات السالكين لطريق الله وحقيقة الزهد عند الإمام الغزالي (عبارة عن رغبته ـ أي العبد ـ عن الدنيا عدولا إلى الآخرة) [1].أو عن غير الله تعالى عدولا إلى الله تعالى وهي الدرجة العليا والإمام الغزالي بتقسيمه الزهد إلى درجات يوافق الإمام أحمد بن حنبل في تقسيمه للزهد إلى درجات ثلاث:

1 ـ زهد العوام :وهو ترك الحرام

2ـ زهد الخواص :وهو ترك الفضول من الحلال.

3ـ زهد العارفين :وهو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى .

3)**مقام الصبر:** إن السير في مقامات السلوك يقتضي الصبر لأنه إذا لم يتخذ السالك الصبر شعار فإنه لن يصل إلى أي نتيجة وهو مقام من مقامات السالكين يقول الغزالي [2] (الصبر:هو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الهوى) وقد قال السهل التستر ي :الصبر هو انتظار الفرج من الله تعالى وقد قال الله تعالى" وجعلنا منهم أيمه يهدونا بأمرنا لما صبروا."،وقد سئل الجنيد عن الصبر فقال حمل المؤن لله تعالى حتى تنقضي أوقات المكروه،

ووقف رجل على الشبلي رحمه الله:أي صبر أشد على الصابرين فقال:الصبر في الله تعالى.وقد مدح الله الصابرين وذكرهم في كتابه فقال:"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب "

---

[1] عبد الفتاح محمد سيد أحمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**،المرجع السابق ،ص،91

[2] عبد الحليم محمد وطه عبد الباقي سرور ،**اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي لأبي نصر السراج الطوسي**، المرجع السابق ،ص،76

مقام التوكل : (وهو مشتق من الوكالة يقال : وكل أمره إلى فلان أي فوضه إليه واعتمد عليه فيه وهو عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ،وهو صفة من صفات المؤمنين المخلصين والعارفين .

وقد دل الشرع على فضيلة التوكل يقول الله تعالى "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مومنين "(*)

وقال سبحانه وتعالى "وعلى الله فليتوكل المتوكلون "(**)

5)**مقام الخوف :**حقيقة الخوف عند الغزالي عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال[1] .

والخوف سوط الله يسوق به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل ،إما إذ تعلق قلب المرء بالله وأصبح لا يرى في الوجود إلا الله واشتغل بمشاهدة جلال الله فلم يكن لديه خوف ولا رجاء .

6)**مقام الرجاء:**وحقيقته عند الغزالي (هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده)

7)**مقام التوحيد:**وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ومن فقدها فهو كمن فقد روحه والعبد الذي ليس له إلا شهادة التوحيد وفي أعماله مقصر يعتبر كإنسان مقطوع الأطراف مفقوء العينين فاقد لجميع أعضائه الباطنة والظاهرة[2].

قال الجنيد رحمه الله وقد سئل عن التوحيد ،فقال:إفراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته بأنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الأضداد والأنداد والأشياء وما

---

[1] البارون كارا دوقو ، **الغزالي**،المرجع السابق ،ص،189

[2] عبد الحليم محمد وطه عبد الباقي سرور،**اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي لأبي نصر السراج الطوسي**،المرجع السابق ،ص،49

(*) الاية23 /المائدة

(**)الاية12/إبراهيم

عبد من دونه بلا تشبيه ولا تمثيل إلها واحدا صمدا فردا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

أما عن **مقام الشكر :**فهو فرح بنعمة الله تعالى ويرى الإمام الغزالي أن الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة .

ثانيا :الأحوال:

1)**حال المراقبة :** (المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهمم إليه وهي حالة في القلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب[1] ، واشتغاله به و انصرافه إليه وملاحظته إياه وأما المعرفة فهي العلم بأن الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وأن سر القلب في حقه مكشوف.

فالمراقبة إذن : هي عبارة عن يقين العبد بأن الله مطلع عليه في جميع أحواله وحركاته وسكناته قال تعالى " يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور " (*)

2)**حال المحبة :**الحب هو أصل الإسلام وجوهره وروح التصوف ومنبعه والحب هو ميل الطبع إلى الشيء الملن فإن تأكد ذلك الميل وقوي سمي عشقا فالمحبة هي ميل القلب إلى المحبوب ثم بذل الجهد والطاقة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه وهي حالة شريفة شهد الحق ـ سبحانه ـ بها للعبد وأخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد ،والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه[2].

ويدل على إثبات الحب لله تعالى قوله عز و جل "يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه "(*)

وكذا قوله تعالى "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"(**)

---

[1] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**،المرجع السابق،ص،104

[2] المرجع نفسه،ص،106

(*) الاية54/المائدة

(**) الآية32/آل عمران

المبحث الثالث:آثار التصوف عند الغزالي على الأفراد

كان للتوجه الصوفي الذي طرأ على الإمام الغزالي وغير مسار حياته العملية و الفكرية صدى واسعا بين المفكرين والعلماء ومن ثم كانت له آثار واسعة انتظمت الحياة الثقافية في عصره ،ولعل أهم ما ينطوي عليه ذلك التوجه هو فكرة إصلاح النفس والغير التي عبر عنها الإمام الغزالي بصورة واضحة في كتابه المنقذ من الضلال وفي غيره ،هذا المنهج التربوي الذي استهدف إنقاذ النفس ومعالجتها من الرياء وحب الدنيا والجاه والسلطان ، أصبح مرجعا للكثير من المفكرين والعلماء انتقلت من المشرق العربي إلى المغرب وغرب إفريقيا وغيرهما من مناطق العالم الإسلامي ممثلة في التوجه الإصلاحي المتكامل للنفس والمجتمع [1].

1) منهج الغزالي الإصلاحي التربوي في توجهه الصوفي:

ـ يتمثل المنهج الإصلاحي التربوي الذي اختطه الغزالي في توجهه الصوفي لإصلاح نفسه وغيره في خطوات إجرائية واضحة المعالم هي

ـ الالتفات إلى النفس وتقويم أحوالها وسلوكها وتوجهها وفقا لمبادئ الإسلام وممارسات السلف الصالح .

ـ ثم العمل على إصلاحها بما تطمئن إليه النفس وفي توجهه للتوعية والتنبيه يقسم الغزالي المستهدفين إلى أربعة أقسام من الناس يشتركون جميعا في الجهل وهم : جاهل غافل أو مغفل ،وجاهل ضال ،وجاهل ضال فاسق ،وجاهل ضال شرير ويجعل لكل قسم طريقة خاصة للتربية فهذا المنهج المنطلق من قاعدة صوفية

[1] عمر أحمد سعيد ،**التوجه الصوفي للإمام الغزالي وأثره على قادة الإصلاح** ،(د؛ط، السودان ـ الخرطوم ،جامعة الخرطوم ،2011م)،ص،3

واضحة لم يأت من فراغ وإنما استنبطه الغزالي من تعمق في النفس الإنسانية التي تنطوي عنده على كثير من الغرائز التي تدفعه إلى مشا كلة الحيوان في طباعه [1].

ومما يتضح لنا أن أثر التصوف الذي خطه الغزالي لنفسه ولغيره يهدف إلى خلق مجتمع نقي سليم ،قوامه الفضيلة والأخلاق والتمسك بمبادئ الدين وتعاليمه السامية وتفهم روحه العالية ،وأن تقوم الأخلاق بين أفراده مقام القانون بأن يكون لكل فرد منهم وازع من نفسه،ودافع تلقائي يدفعه إلى الحرص على الكمال وطلبه

والرغبة في النفع والخير المطلق لصالح المجتمع كله وأن يكون رائد هؤلاء أولا وأخيرا معرفة ربهم وتوثيق الصلة به عن طريق التقرب إليه بأداء الفرائض التي افترضها والنوافل التي استنها رسول الله (ص) ذلك هو الأساس في التصوف الإسلامي الصحيح الذي تسعى إليه ويريده كل مسلم يحب دينه .

وكما قال الغزالي في كتابه" أيها الولد" وهو يعتبر رسالة صغيرة في الزهد والأخلاق "اعلم أيها الولد أن التصوف له خصلتان :الاستقامة مع الله تعالى والسكون عن الخلق .فمن استقام مع الله عز وجل وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي والاستقامة أن يفدي حظ نفسه على أمر الله تعالى [2]وحسن الخلق مع الناس ألا تحمل الناس على مراد نفسك ،بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا الشرع .

أيضا إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه أوالكلام أو الأخلاق فأنت تعلم أنها لاتغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والإعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالأوصاف الحسنة.

---

[1] المرجع نفسه ،ص 3

[2] الغزالي،**مختارات من تراث حجة الاسلام أبي حامد الغزالي أيها الولد**،تصنيف:محمد جمال إمام ،(د؛ط،القاهرةالجديدة،منازل الهدي،1435ه - 2013م،ج1)،ص،39

كذالك يحث سلوك التصوف في الإنسان على تقوية علاقته بربه ويساعده في معالجة أمراضه الخفية كالكبر التعجب والحقد من خلال الاتصاف بالأخلاق الحميدة الحسنة التي يكتسبها الإنسان في سلوك التصوف وبخاصة في التصوف السني التي يدعو إليه الغزالي .

تحقيق انقلاب الإنسان من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة متكاملة وذلك من الناحية الباطنية الإيمانية السليمة والعبادة الخالصة والمعاملة الصحيحة والأخلاق الفاضلة [1] . فيقول الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد أن من لم ينطق بالصدق لسانه ولم ينطو على الحق ضميره ولم تتزين بالعدل جوارحه فمصيره إلى النار وعاقبته للبوار وإن اتضح لنا ذلك لزمنا إن كنا عقلاء أن ننظر لأنفسنا ونستحقر هذه الدنيا المنقرضة بالإضافة إلى الآخرة.[2]

يتعرف الإنسان على الله تعالى معرفة يقينية يجمع بين جسمه وروحه فيتذوق معاني الصفاء القلبي والسمو الخلقي وتعالج أمراض قلبه وعلل خفية قد لا يدركها بنفسه .

يقول الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال "ثم انتقلت إلى دراسة الطريق الصوفي (syfiyya)ومن الأهمية أن ندرك العلم والعمل ،أيضا لزم الأمر أن يرفع عقبات الشخصية (النفس،الرغبات الحسية)وتطهير طابع عيوب القلب وكذا التخلص من كل شيء غير الله (كل شيء من دون الله)لتزين الاسم الوحيد الله.[3]

---

[1] عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وابن تيمية**،المرجع السابق ،ص 178،

[2] الغزالي،**مختارات من تراث حجة الاسلام أبي حامد الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد**،تصنيف:محمد جمال إمام ،(د؛ط،القاهرة الجديدة،منازل الهدي،1435ه - 2013م،ج1)، ص،90

[3] Al Ghazali، **al Munqid min ad dalal** ،Traduction؛ fatih، Quatrième édition ،Istanbul/Turquie، publication du waqf iklas ، 1999،p،35
"Je passai ensuite à l'étude de la Voie mystique *(şûfiyya* Elle consiste à reconnaître science et action également nécessaires. Elle vise à lever les obstacles personnels (nafs,désirs sensuels) et à purifier le caractère de ses

الخاتمة

تحدثنا في هذا البحث عن التصوف كعلم وسلوك للصوفية وقد خصصنا التصوف وذلك لاختلاف وجهات النظر حول مصداقيته كعلم وعمل باعتباره تجربة ذاتية غير قابلة للبرهنة وقد حاولنا أن ندرس أهم القواعد والأسس التي يرتكز عليها بطريقة شاملة ،واخترنا واحدا يعد من أهم المتصوفة لأمثل به التفكير الصوفي فمثلنا بالتصوف الذي يعتبر أقرب إلى التصوف السني بالغزالي،وتوصلنا إلى أهم الاستنتاجات:

1. إن المعرفة الصوفية تأتي عن طريق سلوك معين يقوم فيه المبتدئ بمجاهدات وتصفية للنفس وزهد في الحياة ،حتى يتلقى من الله العلم مباشرة فتحصل له المشاهدة والمكاشفة .
2. كما أنها معرفة ذاتية تقوم على تفسير علمي فهم يفسرونها على حسب ما يريدون فمنهم من يرى التصوف هو خلق وقد يراه البعض الآخر سلوك وعلم وعمل يطبقه الإنسان من خلال الاتصاف بهذه الأخلاق الحميدة والتي تساعده في إصلاح نفسه وتقرب علاقته بربه فيقوى فيه ذلك الرابط الإيماني بينه وبين ربه.
3. ومن ثم فإن المعرفة الذوقية من الصعب أن نبرهن على مدى صدقها وكذبها وذلك بواقع أنها تجربة ذاتية للفرد الواحد لا يستطيع شخص خارج الإطار الصوفي أن يجزم بصدق معرفته أو كذبه كما أنها معرفة عملية تقوم على سلوكه
4. أما عند الغزالي فإنه يرى أن المعرفة الصوفية تحتوي على الحقيقية الثابتة اليقينية وتجربة التصوف تجربة صادقة كليا لا يشوبها أي ريب .
5. القرآن والسنة هما المصدران الوحيدان اللذان يحويان الحقيقة ومنهما نحصل على أغلب معارفنا .
6. كما يعتبر الإلهام مصدر للمعرفة مثل ما حدث في تفكير الإمام الغزالي ومنه فلا ننكر أن هناك معرفة يعطيها الله لعباده بغير طرق الحواس والعقل وهي

---

défauts. Le coeur finit ainsi par etre deparrasse de tout ce qui n’est pas Allah (tout ce qui est autre qu’ Allah), pour se parer du seul nom- d'Allah

الإلهام،ومنه فإنه يتبين لنا أن هناك نوع من المعرفة يتم بطريق معين كالإلهام وهي تأتي كالنفحات.

7. وقد حدد الغزالي مفهوما للتصوف من خلال أنه سلوك وممارسة يقوم على علم وعمل .

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: قائمة المصادر:

1. القرآن الكريم
2. الأحاديث النبوية
3. أبو حامد الغزالي،**إحياء علوم الدين** ،بقلم؛بدوي طبانة ،د؛ط، اندونيسيا ،مكتبة ومطبعة "كرياط فوترا " سماراغ،1947،ج 1
4. أبو حامد الغزالي ،**المنقذ من الضلال** ،تر:عبد الحليم محمود،ط؛3، القاهرة ـ مصر مكتبة الأنجلو المصرية ،1962م
5. الغزالي،**مختارات من تراث حجة الاسلام أبي حامد الغزالي أيها الولد**،تصنيف:محمد جمال إمام ،د؛ط،القاهرةالجديدة،منازل الهدي،1435ه - 2013م،ج1
6. الغزالي،**مختارات من تراث حجة الاسلام أبي حامد الغزالي الاقتصاد في الاعتقاد**،تصنيف:محمد جمال إمام ،د؛ط،القاهرةالجديدة،منازل الهدي،1435ه - 2013م،ج1

ثانيا :قائمة المراجع:

1. أحمد بن محمد بناني ،**موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية** ،ط؛1، السعودية،دار العلوم للطباعة والنشر، 1986م
2. إبراهيم هلال، **الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي** ،د؛ط، سوريا ، دار العرب للدراسات والنشر،2009م
3. عبد الدرويش،**فلسفة التصوف في الأديان** ،ط؛1،سوريا،دار الفر قد للطباعة والنشر، 2006م
4. عبد القادر عيسى ،**حقائق عن التصوف** ،د؛ط،سوريا،موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية www. chazly.com، 1961م
5. إحسان إلهي ظهير،**التصوف المنشأ والمصادر**، ط؛1، باكستان ،إدارة ترجمان السنة ، 1986م
6. فهد بن سليمان الفهيد،**نشأة بدع الصوفية**،د؛ط،الرياض، كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،د،س
7. ممدوح الحربي ،**الصوفية وطرقها** ،د؛ط،الرياض،موقع شبكة مسلمات www. musli mat .com.

8. لطف الله خوجة،**موضوع التصوف**،د؛ط،مكة المكرمة، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ،1432ه

9. عبد الرزاق الكاشاني،**اصطلاحات الصوفية** ،د؛ط،القاهرة،دار المنار للطبع والنشر،1992م

10. أبي نصر عبد الله السراج الطوسي ،**اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي**،ط؛2،لبنان،دار الكتب العلمية ،2007 م

11. أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي،**طبقات الصوفية** ،ط؛1،لبنان،دار الكتب العلمية ،1998م

12. مواهب التوم ،**المعرفة الصوفية بين الغزالي وابن باجة** ،د؛ط،جامعة الخرطوم،كلية الآداب قسم الفلسفة ،2006م

13. صالح أحمد الشامي ،**الإمام الغزالي** ،ط؛2،دمشق،دار القلم للطباعة والنشر،2002م

14. عبد الأمير الأعسم ،**الفيلسوف الغزالي** ،د؛ط،بيروت، دار قباء،1998م

15. رمضانوف،**الغزالي** ، العدد الرابع مجلد 9، العراق، مجلة المورد،1981م

16. البارون كارادوقو ،**تصوف الغزالي** ،تر:عادل زعيتر ،د؛ط،نابلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1958م

17. كفاح يحي صالد العسكري ،**الغزالي وجون ديوي** ، عدد 2، بغداد ،إصدارات لجنة البحث والدراسة ،2013م

18. محمد الصادق عرجون ،**أبو حامد الغزالي المفكر الثائر** ،د؛ط،بيروت،الدار القومية للطباعة والنشر ،2001م

19. علي بن عبد العزيز بن علي الشبل ،**نقد شيخ الإسلام إبن تيمية لأبي حامد الغزالي** ،د؛ط، الرياض ،شبكة الألوكة ،1968م

20. عبد الفتاح محمد سيد احمد،**التصوف بين الغزالي وإبن تيمية** ،ط؛1، المنصورة ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،2000م

21. عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور:،**اللمع ومكانته من التصوف الإسلامي لأبي نصر السراج الطوسي**،د؛ط، مصر ـ بغداد ،دار الكتب الحديثة ومكتبة المثنى،1960م

22. عمر أحمد سعيد ،**التوجه الصوفي للإمام الغزالي وأثره على قادة الإصلاح** ،د؛ط، السودان ـ الخرطوم ،جامعة الخرطوم ،2011م

ثالثا:قائمة المعاجم والموسوعات:

1. رحاب خضر عكاوي ،**موسوعة عباقرة الإسلام** ،(ط؛1، بيروت ،دار الفكر العربي ، 1993م ، ج2
2. محمد أمين فرشوخ،**موسوعة عباقرة الإسلام** ،(د؛ط،بيروت،دار الفكر العربي،1996،ج**1**
3. مصطفى حسيبة ،**المعجم الفلسفي** ،(ط؛1،الأردن،دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2009م
4. عبد المنعم الحفني ،**موسوعة الفرق والجماعات** ،(ط؛1،القاهرة،دار الرشاد، 1993م
5. جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**،(د؛ط،لبنان،دار الكتاب اللبناني،1982م،ج1
6. مانع بن حماد الجهني،**الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب** ،(ط؛4،الرياض،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، 1420ه

رابعا: المراجع الأجنبية:

Al Ghazali **. al Munqid min ad dalal** . Traduction.. fatih. Quatrième éditiON

. Istanbul/Turquie. publication du waqf iklas. 1999

الملخص:
يعتبر موضوع التصوف من أهم المواضيع التي طرحت في الدراسات الفلسفية ولا زال من المعارف التي تتناول لدى دراسات المفكرين والعلماء من بينهم الفيلسوف أبو حامد الغزالي وقد ركزنا موضوع المذكرة حول التصوف عند الغزالي فأدرجنا فيه ثلاثة فصول ؛الفصل الأول يتطرق إلى التعريف بالتصوف بصفة عامة،والفصل الثاني يخص ترجمة لسيرة الفيلسوف والبحث في مصادر فكره الصوفي،أما الفصل الثالث فخصص للتصوف عند الغزالي ، فعرفنا التصوف عنده والذي يعتبره الغزالي تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل القلب وجوارحه وهو يقوم على طريقين العلم والعمل وقد حددنا قواعد التصوف عنده في المبحث الثاني لهذا الفصل وفي الأخير ذكرنا الفوائد والآثار التي ترتبت عن مفهوم التصوف عند الغزالي على الأفراد.

Résumé
Le thème du mysticisme est considéré comme un des plus thèmes traites parmi les études philosophiques. importants Et il est toujours examiné par les philosophes .ou cite ici dons cette étude on vise la vision<l'opinion>du philosophe mystique Abou Hamed el Ghazali .c'est pour celé que le titre de l'étude est formulé par le mysticisme chez el Ghazali .l'étude comporte troisc parties ..La première partie concerne la définition du mysticisme d une manière général on cite que cette partie comporte des sons parties .la deuxième partie est concerne pour la biographe du philosophe mystique Abou Hamed el Ghazali et ou l'étude a mis l'accent sur son profil scientifique et philosophique .ses disciples les origines de sa mémoire mystique ses œuvres son enseignement la troisième partie est le partie du mysticisme

chez Abou Hamed el Ghazali qui te résume sur la purification tu de la foi<le cœur> De tout ce qui ne rapporte a Allah sur le base du savoir et de la protique

a la fin l'étude a mis l'accent sur les effets positifs que laisee l'éducation mystique